المرجئة بخراسان في العصر الأموي

للدكتور حسين عطوان
الجامعة الأردنية

كان قَتْلُ عثمان بن عفان وما تَلاَهُ من اختلاف المسلمين واحْترابهم أخْطَرَ الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام، فقد أنهت الجدال في الخلافة بالحُجَّة والدَّليل، وأفْضَتْ إلى التَّنازع فيها بالقُوَّة والسَّيْف، وأدَّت إلى ظُهُورِ الفِرَق السياسية الإسلامية، التي أخذت تُثيرُ مسألة الخلافة، ومن يجب أنْ يَتولاَّها، والشروط التي ينبغي أنْ تَتوافَر فيه، كما أخذت تَنْظُرُ في الإيمان والكُفْرِ، والجَبْرِ والأختيار.

وكان الخوارجُ والشيعةُ أقوى الفرقِ وأصْلبَها، وكان تَشَدُّدُهم في آرائهم الدينيةِ والسياسيةِ، وتطرُّفُ بعضِهم فيها سبباً في ظُهورِ فِرْقةِ المُرْجئةِ[1]. وفي أخبارِ نفرٍ من الصحابةِ أنهم كانوا أوَّلَ مَنْ مال إلى اعتزالِ الفِتَنِ، وقال بالإرْجاءِ، وأيَّدوا مواقِفَهم بأحاديث كثيرةٍ سَمِعُوها من النبي ﷺ[2]، وفي أخبارهم أيضاً أنهم امتنعُوامن الدُّخولِ في الصِّراعِ السِّياسي

(١) انظر في المرجئة الفرق بين الفرق ص: ١٢٢، والملل والنحل ١: ١٢٥، وفجر الإسلام ص: ٢٧٩، وضحى الإسلام ٣: ٣١٦، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص: ٢٦٣.

(٢) انظر مسند أحمد بن حنبل ١: ١١٤-١٢٩، وصحيح البخاري ٩: ٤٦-٦١، وصحيح مسلم ٤: ٧-٢٢-٢٢٧١، وسنن أبي داود ٤: ٤٤١-٤٦٨، وسنن ابن ماجة ٢: ١٢٩٥-١٣٦٨، وسنن الترمذي ٤: ٤٦٠-٥٣١، وكتاب النهاية أو الفتن والملاحم ١: ٢٥-٦٥.

الذي كَثُرَ واستطار في آخر عهد عثمان بن عفان، ثم انْتَحَوْا بأنفسهم عن الفتنة بعد قَتْلِه، وفارقوا علياً ومعاوية، ولم يَنْصُرُوا أحدهما على الآخر، فمنهم عبدالله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ثلاث وسبعين[1]، قال سَلاَّم ابن مسكين الأزدي البصري[2]: «لما قُتِلَ عثمان بن عفان قالوا لعبدالله بن عمر: إنك سَيِّدُ الناسَ وابن سَيِّد، فاخرجْ نُبايِعْ لك الناس. قال: إني والله لئن استطعت لا يُهْراق في سببي مِحْجمةُ من دمٍ. فقالوا: لتخرجنَّ أو لنقتلنَّكَ على فراشك! فقال لهم مثل قوله الأول، فأطمعوه وخوَّفوه فما استقبلوا منه شيئاً حتى لحق بالله». وقال سيف المازني[3]: «كان ابن عمر يقول: لا أقاتلُ في الفِتنة، وأصَلِّي وراء من غَلَبَ». وروى زيد بن أسلم العَدَوي: «أنَّ ابن عمرُ كان في زمان الفتنة لا يأتي أميرٌ إلاَّ صَلَّى خلفهُ، وأدَّى إليه زكاة ماله»[4]. وقد كتب إلى معاوية بن أبي سفيان حين حثَّهُ على الانتصار للخليفة المظلوم، واستعداه على عليٍّ[5]: «أما بعد، فإن الرَّأْي الذي أطمعك فيَّ هو الذي صيَّرَكَ إلى ما صيَّرك إليه أني تركتُ علياً في المهاجرين والأنصار، وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين واتبعتُك. أمّا

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٣٧٣، ٤ : ١٤٢، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٤٩، والتاريخ الكبير ٣ : ١ : ١٢٥، والمعارف ص: ١٨٥، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ١٠٧، وحلية الأولياء ٢ : ٧، والاستيعاب ص: ٩٥٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص: ٤٩، وأسد الغابة ٣ : ٢٢٧، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٧، والبداية والنهاية ٩ : ٤، والإصابة ٢ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٢٨، وتقريب التهذيب ١ : ٤٣٥، والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٢، وشذرات الذهب ١ : ٨١.

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ١٥١، وانظر تذكرة الحفاظ ١ : ٣٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ١٤٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٤ : ١٤٩، وانظر أخبارا أخرى تدل على حيْدة ابن عمر ومسالمته للأمويين ص: ١٥١، ١٦٩، ١٨٣.

(٥) وقعة صفين ص: ٧٢، والإمامة والسياسة ١ : ٩٩، وشرح نهج البلاغة ٣ : ١١٣.

زعمُكَ أني طعنتُ على عليٍّ فلعمري ما أنا كعليٍّ في الإيمان والهجرة ومكانه من رسول الله ﷺ، ونكايته في المشركين، ولكن حدثَ أمرٌ لم يكن من رسول الله ﷺ إليَّ فيه عهد، ففزعتُ فيه إلى الوقوف، وقلت: إنْ كان هُدىً ففضّل تركتُه، وإنْ كان ضلالة فشرّ نجوْت منه، فأغْنِ عنا نفسك».

ومنهم سعد بن أبي وقّاص الزهري المتوفى سنة خمس وخمسين على المشهور[1]، وكان يقول في الفتنة[2] «ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة، قد جاهدت إذ أنا أعرفُ الجهاد، ولا أبخعُ نفسي إنْ كان رجلٌ خيراً مني، لا أقاتل حتى تأتوني بسيفٍ له عينان ولسان وشفتان فيقول: هذا مؤمنٌ وهذا كافرٌ». وقال يحيى بن الحصين البَجَليُّ[3]: «سمعت الحيَّ يتحدثون أن أبي قال لسعد: ما يمنعُكَ من القتال؟ قال: حتى تجيئوني بسيفٍ يعرف المؤمن من الكافر». وقد كتب إلى معاوية حين حرّضه على الأخذ بثأر عثمان[4]: «أما بعد، فإن عمر لم يُدْخِل في الشورى إلاَّ مَنْ يحلُّ له الخلافة من قريش، فلم يكن أحدٌ منّا أحقَّ بها من صاحبه إلاَّ باجتماعنا عليه، غير أنّ علياً قد كان فيه ما فينا، ولم يكُ فينا ما فيه. وهذا أمرٌ قد كَرِهْنا أوّلَهُ وكرهنا آخره. فأمّا طلحة والزبير فلو لَزِمَا بُيوتهما كان خيراً لهما، والله يغفر لأم المؤمنين ما أتَتْ».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣: ١٣٩، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٣٤، والمعارف ص: ٢٤١، والجرح والتعديل ٢: ١: ٩٣، وحلية الأولياء ١: ٩٢، والاستيعاب ص: ٦٠٦، وأسد الغابة ٢: ٢٩٠، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٢، والبداية والنهاية ٨: ٧٢، والإصابة ٢: ٣٣، وتهذيب التهذيب ٣: ٤٨٣، وتقريب التهذيب ١: ٢٩٠، والنجوم الزاهرة ١: ١٤٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ١٤٣، وحلية الأولياء ١: ٩٤، وانظر البداية والنهاية ٨: ٧٢، والإصابة ٢: ٣٣. وراجع سنن الترمذي ٤: ٤٨٦، وسنن أبي داود ٤: ٤٥٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٣: ١٤٤، وانظر في اعتزاله الفتنة الاستيعاب ص: ٦٠٩، وأسد الغابة ٢: ٢٩١، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٢، والبداية والنهاية ٨: ٧٧.

(٤) وقعة صفين ص: ٧٥، والإمامة والسياسة ١: ١٠٠، وشرح نهج البلاغة ٣: ١١٤.

ومنهم محمد بن مسلمة الأنصاري المتوفى سنة ست وأربعين أو قبلها[1]، قال زيد بن أسْلم العدويُّ[2]: «قال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: يا محمد بن مسلمة، جاهد بهذا السيف في سبيل الله حتى إذا رأيت من المسلمين فِئَتَيْن تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره، ثم كُفَّ لسانك ويدك حتى تأتيكَ مَنِيَّةٌ قاضيةٌ أو يدٌ خاطئة. فلما قُتِلَ عثمان، وكان من أمرِ الناس ما كان خرج إلى صخرةٍ في فنائه، فضربَ الصَّخرة بسيفه حتى كسره». وقد كتب إلى معاوية حين أغراه بالانضمام إليه[3]: «فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله ﷺ مثلُ الذي في يدي، فقد أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن قبل أن يكون، فلمّا كان كسرتُ سيفي، وجلست في بيتي، واتّهمتُ الرأي على الدين، إذ لم يصحّ لي معروف آمُرُ به، ولا منكرٌ أنهىٰ عنه. وأمّا أنت فلعمري ما طلبتَ إلاّ الدنيا، ولا اتبعت إلاّ الهوى. فإن تَنْصُرْ عثمان ميتاً فقد خَذَلْتَهُ حياً، فما أخرجني الله من نعمةٍ، ولا صَيَّرني إلى شكٍ. إنْ كنت أبصرت خلافَ ما تُحبني به ومن قبلنا من المهاجرين والأنصار، فنحن أوْلىٰ بالصَّواب منك».

ومنهم أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المتوفى سنة أربع وخمسين[4]،

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣: ٤٤٥، وطبقات خليفة بن خياط ص: ١٨٥، والمعارف ص: ٢٦٩، والجرح والتعديل ٤: ١: ٧١، والاستيعاب ص: ١٣٧٧، وأسد الغابة ٤: ٣٣٠، والبداية والنهاية ٨: ٢٥، والإصابة ٣: ٤٠١، وتهذيب التهذيب ٩: ٤٥٤، وتقريب التهذيب ٢: ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١: ١٢٥، وشذرات الذهب ١: ٥٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٤٤٥، وانظر الاستيعاب ص: ١٣٧٧، وأسد الغابة ٤: ٣٣١، وشذرات الذهب ١: ٥٣، وراجع سنن ابن ماجة ٢: ١٣١٠.

(٣) وقعة صفين ص: ٨٦، والإمامة والسياسة ١: ١٠١، وشرح نهج البلاغة ٣: ١١٥.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤: ٦١، وطبقات خليفة بن خياط ص: ١٤، والتاريخ الكبير ١: ٢: ٢٠، والمعارف ص: ١٤٥، والجرح والتعديل ١: ١: ٢٨٣، والاستيعاب ص: ٧٥، وأسد الغابة ١: ٦٤، والإصابة ١: ٣١، وتهذيب التهذيب ١: ٢٠٨، وتقريب التهذيب ١: ٥٣، والنجوم الزاهرة ١: ١٤٥، وشذرات الذهب ١: ٥٩.

قال إبراهيم التَّيْمي عن أبيه[1]: «قال أسامة بن زيد: لا أُقاتلُ رجلاً يقول لا إله إلَّا الله أبداً. فقال سعد بن مالك: وأنا والله لا أُقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال لهما رجل: ألَمْ يقل الله: وقاتلوهم حتى لا تكون فِتْنةٌ ويكون الـدينُ كله لله؟ فقالا: قد قاتلْنا حتى لم تكن فتنةٌ وكان الدينُ لله». وقال حَرْمَلة مولى أسامة[2]: «أرسلني أسامة إلى علي فقال: اقرأه السلام، وقل له: إنك لو كنت في شِدْق الأسد، لأحْبَبْتُ أن أدخُلَ معك فيه، ولكن هذا أمرٌ لم أَرَه».

ومنهم عمران بن حُصَيْن الخزاعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين[3]، وكان يُثَبِّطُ الناس عن الفتنة، ويدعوهم إلى القعود عنها، قال أبو قتادة[4]: «قال لي عمران بن حصين: الْزَمْ مسجدك. قلت: فإن دُخِلَ علي؟ قال: فَالْزَمْ بيتك. قال: فإن دُخِلَ علي بيتي؟ قال: فقال عمران بن حصين: لو دخلَ عليَّ رجلٌ بيتي يريد نفسي ومالي لرأيتُ أن قد حلَّ لي قتالُهُ». وروى حميد بن هلال عن حجير بن الربيع «أنَّ عمران بن حصين أرسله إلى بني عدي أن ائتهِمْ أجمعَ ما يكونون في مسجدهم، وذلك عند العصر، فقُمْ قائمـاً، قال: فقـام قائماً فقال: أرْسلني إليكم عمران بن حصين صاحبُ رسول الله ﷺ، يقرأُ عليكم السلام ورحمة الله، ويخبركم أني لكم ناصحٌ، ويحلف بالله الذي لا إله إلَّا هو لأنْ يكون عبداً حبشياً مُجدعا يرعى أعْنزاً

(١) طبقات ابن سعد ٤: ٦٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٤: ٧١.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤: ٢٨٧، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٢٣٤، والتاريخ الكبير ٣: ٢: ٤٠٨، والمعارف ص: ٣٠٩، والجرح والتعديل ٣: ١: ٢٩٦، والاستيعاب ص: ١٢٠٨، وأسد الغابة ٤: ١٣٧، والإصابة ٣: ٢٦، وتهذيب التهذيب ٨: ١٢٦، وتقريب التهذيب ٢: ٨٢ والنجوم الزاهرة ١: ١٤٣، وشذرات الذهب ١: ٥٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٤: ٢٨٨، وانظر أسد الغابة ٤: ١٣٨.

حَضَنيات في رأس جبل حتى يُدْرِكَهُ الموت أحبُّ إليه من أن يَرْمي في أحد الفريقين بسهمٍ أخطأ أو أصاب، فأمسكوا فِدىً لكم أبي وأمي».

ومنهم أبــو بَكْــرةَ نُفَيْعُ بن الحــارث الثقفي المتـوفى سنـة اثنتين وخمسين[1]، وكان يُزَيِّنُ للناس تجنُّبَ الفتنة[2]، وكان يقول[3]: «قال رسول الله ﷺ: إنها ستكون فِتَنٌ القاعدُ فيها خير من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي إليها، ألاَ فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبلٌ فليلحقْ بإبله، ومن كان له غنم فليلحقْ بغنمه، ومن كان له أرضٌ فليلحقْ بأرضه». قال: فقال رجل: يا رسول الله، ومن لم يكن له إبلٌ ولا غنمٌ ولا أرضٌ؟ قال: يعمد إلى سَيْفِهِ فيدقُّ على حَدِّهِ بحجر، ثم لِيَنْجُ إن استطاع النَّجاء». وكان يقول[4]: «قال رسول الله ﷺ: إذا التقى المسلمان فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار».

وفي بعض الروايات أنّ الوليد بن عُقْبة أخا عثمان لأُمِّه المتوفى في خلافـة معاوية[5] كان من الصحابة الذين ابتعدوا عن الفتنة، ولم يشاركوا فيها، قال ابن سعد[6]: «لما كان من عليٍّ ومعاوية ما كان، خرجَ الوليد بن

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ١٥، وطبقات خليفة بن خياط ص: ١٢٥، والتاريخ الكبير ٤: ٢: ١١٢، والمعارف ص: ٢٨٨، والجرح والتعديل ٤: ١: ٤٨٩، والاستيعاب ص: ١٦١٤، وأسد الغابة ٥: ١٥١، والإصابة ٣: ٥٧١، وتهذيب التهذيب ١٠: ٤٦٩، وتقريب التهذيب ٢: ٣٠٦، وشذرات الذهب ١: ٥٨.

(٢) صحيح البخاري ٩: ٥١، وصحيح مسلم ٤: ٢٢١٣، ٢٢١٤، وسنن أبي داود ٤: ٤٦٢، وسنن ابن ماجة ٢: ١٣١١.

(٣) صحيح مسلم ٤: ٢٢١٢، وسنن أبي داود ٤: ٤٥٥.

(٤) أسد الغابة ٥: ١٥١.

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦: ٢٤، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨١٨. والجرح والتعديل ٤: ٢: ٨، والأغاني ٥: ١٢٢، والاستيعاب ص: ١٥٥٢، وأسد الغابة ٥: ٩٠، والإصابة ٣: ٦٣٧، وتهذيب التهذيب ١١: ١٤٢، وتقريب التهذيب ٢: ٣٣٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٦: ٢٤، وانظر المعارف ص: ٣٢٠، والاستيعاب ص: ١٥٥٦، وأسد الغابة ٥: ٩٢.

عُقبة إلى الرَّقَّة معتزلاً لهما، فلم يكنْ مع واحدٍ منهما حتى تصرَّمَ الأمر، ومات بالرَّقَّة». ولكن ما ينسبُ إليه من شعرٍ يشير إلى أنه كان ممّن حمّسوا معاوية على قتال علي[1]، وهو بحاجةٍ إلى كثيرٍ من التّمحيص والتّوثيق. شأنُهُ في ذلك شأنُ كثيرٍ من أخباره. وقال ابن حجر العسقلاني[2]: «لما قُتِلَ عثمان اعتزلَ الوليد الفتنة، فلم يشهدْ مع عليٍّ ولا مع غيره، ولكنه كان يُحرِّضُ معاوية على قتال عليٍّ بكُتبه وبشعره».

ومنهم خُرَيم بن الأَحْزَم الأسدي المتوفَّى في خلافة معاوية بن أبي سفيان[3] فقد كان أحد من اعتزل حرب الجمل وصفّين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها[4].

ومنهم أيمن بن خريم الأسدي، على خلافٍ في صُحْبته[5]، وكان معتزلاً لحرب صِفّين[6]، وكان يقول:[7] «إنَّ أبي وعمّي شهدا بدراً، وعهدا إليَّ أنْ

---

(١) وقعة صفين ص: ٥٢، وأنساب الأشراف، تحقيق المحمودي ٢: ٢٨٩، وتاريخ الطبري ٤: ٥٦٣، وحماسة البحتري ص: ٣٠، والأغاني ٥: ١٢٢، والبدء والتاريخ ٥: ٢٣٤، وشرح نهج البلاغة ٣: ٨٤، ٩٤، ٦: ٣١٤، ١٤: ٣٩، ١٧: ٢٢٧، والحماسة البصرية ١: ١١٤، وتاريخ الإسلام ٢: ١٦٨، والبداية والنهاية ٨: ١٢٨.

(٢) الإصابة ٣: ٦٣٨.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦: ٣٨، وطبقات خليفة بن خياط ص٨٠، والتاريخ الكبير، ٢: ١: ٢٢٥، والمعارف ص: ٣٤٠، والجرح والتعديل ١: ٢: ٤٠٠، والاستيعاب ص: ٤٤٦، وأسد الغابة ٢: ١١٢، الإصابة ١: ٤٢٤، وتهذيب التهذيب ٣: ١٣٩، وتقريب التهذيب ١: ٢٢٣.

(٤) الأغاني ٢٠: ٣٠٧.

(٥) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ١: ٢: ٢٥، والشعر والشعراء ١: ٥٤١، والجرح والتعديل ١: ١: ٣١٨، والأغاني ٢٠: ٣٠٧، والاستيعاب ص: ١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٩٠، وأسد الغابة ١: ١٦١، وتهذيب التهذيب ١: ٣٩٢، وتقريب التهذيب ١: ٨٨.

(٦) وقعة صفين ص: ٤٣١، والأخبار الطوال ص: ١٩٤، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٣١.

(٧) طبقات ابن سعد ٦: ٣٩، والاستيعاب ص: ١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٩١، وأسد الغابة ٢: ١١٢، والإصابة ١: ٤٢٤

لا أُقاتِلَ مُسْلماً». وقال نصر بن مزاحم[1]: «كان معاويةُ جعل له فلسطين على أنْ يتابعه ويشايعه على قتال عليٍّ، فبعث إليه أيمن:

ولستُ مقاتلاً رجلا يُصلّي ... على سلطان آخر مِنْ قريشِ
له سلطانُهُ وعليَّ إثْمي ... معاذ الله من سفهٍ وطيشِ
أأقتُلُ مسلماً غيرِ جُرْمٍ ... فلستُ بنافعي ما عشتُ عَيْشي»[2].

وقال علي بن خشْرم المروْزي[3]: «قلت لوكيع (بن الجراح الرُّؤاسي): مَنْ سَلِمَ من الفتنة؟ قال: أما المعروفون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأربعة: سعد بن مالك، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، واختلط سائرهم. قال: ولم يشهد أمرهم من التابعين أربعة: الرَّبيع بن خُثيمْ (الثوري الكوفي)، ومسْروق بن الأجدع (الهمْداني الكوفي)، والأسْودُ بن يزيد (النَّخعي الكوفي)، وأبو

---

(١) وقعة صفين ص: ٥٠٣، والأخبار الطوال ص: ١٩٤، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٣٢.

(٢) في بعض الروايات أن مروان بن الحكم هو الذي دعا أيمن بن خريم أن يقاتل معه يوم مرج راهط، فأبى وقال تلك الأبيات، قال الشعبي: «أرسل مروان بن الحكم إلى أيمن ألا تتبعنا على ما نحن فيه؟ فقال: إن أبي وعمي شهدا بدرا، وإنهما عهدا إليّ ألاّ أقاتل رجلا يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ. فإن جئتني ببراءة من النار فأنا معك، فقال: لا حاجة لنا بمعونتك، فخرج وهو يقول: (الأبيات)». انظر أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٧٤٩، وأنساب الأشراف ٥: ١٣٥، والاستيعاب ص: ١٣٠، ٤٤٦، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٩١، وأسد الغابة ١: ١٦١، ٢: ١١٢، والإصابة ١: ٤٢٤.

وذكر ابن قتيبة ان عبدالملك بن مروان هو الذي سأل أيمن بن خريم أن يحارب معه عبدالله بن الزبير، فرفض، وقال تلك الأبيات، يقول: «قال عبدالملك بن مروان لأيمن بن خريم: إنّ أباك كانت له صحبة ولعملك، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال: (الأبيات)». انظر الشعر والشعراء ١: ٤٥٢، والمعارف ص: ٣٤٠.

وروى ابن سعد الأبيات، ولكنه لم يحدد المناسبة التي قيلت فيها، انظر طبقات ابن سعد ٦: ٣٨.

(٣) الاستيعاب ص: ٧٧.

عبدالرحمن (عبدالله بن حبيب) السُّلمي (الكوفي)[1]».

«قال أبو عمر (ابن عبدالبر): أما أبو عبدالرحمن السُّلَميُّ فالصحيح عنه أنه كان مع علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه[2]. وأما مسْروق فذكر عنه إبراهيم النَّخعي أنه ما مات حتى تاب إلى الله تعالىٰ مِنْ تَخلُّفه عن عليٍّ كرَّم الله وجهه[3]. وصح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من وجوهٍ أنه قال: ما آسى على شيءٍ كما آسى أني لم أقاتل الفئة الباغية مع عليٍّ رضي الله عنه[4]».

وكان من المرجئة الأوَّلين جماعة من الغزاة رجعوا إلى المدينة بعد قتل عثمان بن عفان فوجدوا المسلمين يقتتلون، فهالهم اقتتالهم، فاعتزلوهم، وأخذوا أنفسهم بالحَيْدة، قال ابن عساكر[5]: «إنهم الشُّكاك الذين شكُّوا،

---

(١) وقال الذهبي في ترجمة عمران بن حصين الخزاعي: «مات في عام هو وأبو أيوب الأنصاري، وأبو بكرة الثقفي، وكعب بن عجرة، ومعاوية بن حديج الأمير، وخمستهم من الصحابة الذين اعتزلوا صفين، رضي الله عنهم، على خلاف في أبي أيوب». (انظر تذكرة الحفاظ ١: ٣٠).

(٢) قال الواقدي: «شهد مع علي صفين، ثم صار عثمانيا». (تهذيب التهذيب ٥: ١٨٤).

(٣) قال وكيع بن الجراح الرؤاسي: «لم يتخلف مسروق عن حروب علي». (انظر تهذيب التهذيب ١٠: ١١١).

وروى ابن سعد من طرق مختلفة أنّ مسروقاً اعتزل في صفين، وكان يدعو إلى الكف عن الحرب، قال الشعبي: «كان مسروق اذاً قيل له أبطأت عن علي وعن مشاهده، ولم يكن شهد معه شيئاً من مشاهده، فأراد أن يُناصِّهم الحديث قال: أذكركم بالله، أرأيتم لو أنه حين صفّ بعضكم لبعض، وأخذ بعضكم على بعض السلاح يقتل بعضكم بعضاً فتح باب من السماء وأنتم تنظرون، ثم نزل منه ملاك، حتى إذ اكان بين الصفّين قال: «يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيماً» (النساء: ٢٩)، أكان ذلك حاجزاً بعضكم عن بعض! قالوا: نعم. قال: فوالله لقد فتح الله لها باباً من السماء، ولقد نزل بها ملك كريم على لسان نبيكم ﷺ، وإنها لمحكمة في المصاحف ما نسخها شيء». (انظر طبقات ابن سعد ٦: ٧٧).

(٤) انظر الاستيعاب ص: ٩٥٣، وأسد الغابة ٣: ٢٣٨.

(٥) تاريخ دمشق، مخطوطة التيمورية جـ٢٠، الورقة: ٥٧٧.

وكـانـوا في المغازي، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان، وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحدٌ ليس بينهم اختلاف، فقالوا: إنا تركناكم وأمركم واحدٌ، وليس بينكم اختلاف، وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون، فبعضكم يقول: قُتِلَ عثمـان مظلوماً، وكان أوْلىٰ بالعدل وأصحابه، وبعضكم يقول: كان عليٌّ أوْلىٰ بالحق، وأصحابه كلهم ثقة، وكلهم مصدق، فنحن لا نتبرّأ منهما، ولا نلعَنُهما ولا نشهد عليهما، ونُرْجِئُ أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكمُ بينهما».

ويبدو من النُّصوص السابقة أنَّ المُرْجئة الأولين كانوا يعتقدون بتأجيل أمر الناس إلى يوم القيامة، وترْك الحُكْم على أعمال العباد لله وحده، وأنهم اعتزلوا الفتن، ولم يريدُوا أنْ يُريقوا دماءَ فريقٍ من المسلمين، ويحقنُوا دماء فريقٍ آخر، ولا أنْ يحكموا بتخطئة جماعة، وتصويب جماعةٍ ثانيةٍ، لأن أمرَ المسلمين المُتَقاتلين بِصَفَّين قد أشْكَلَ عليهم، فلم يَتَبَيَّنُوا وجهَ الحق فيه.

وكـان اختـلاف الأحـزاب في الخلافة سببَ نُشوءِ المُرْجئة، فلولا الخـلافـة ما كانت خوارج، ولا شيعـةٌ، ولا كانت مُرْجئـةٌ. وكان المرجئةُ يُسالمون جميع الأحزاب، ويَرَوْنَ أنَّ بعضهم مُصيبٌ، وبعضهم مخطيء، وأنهم لا يستطيعون أن يُعَيِّنُوا المُصيب، فوكّلوا أمرهم إلى الله، وفيهم بنو أمية فهم يشهـدون أنْ لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، فهم ليسوا كُفَّاراً، ولا مُشْركين، بل هم مُسْلِمُون يُرْجَأُ أمرهم إلى الله الذي يعرف سرائِر الناس، ويُحاسبهم عليها. وقد نتجَ عن ذلك تأييدهم لبني أمية تأييداً سلبياً، فهم وإنْ لم ينحازوا إليهم، ولم يُقاتلوا معهم، فإنَّهم لم يُعارضوهم، ولم يُناهضوهم، بل أقرُّوا بأنَّ حكومتهم حكومةٌ شرعيةٌ، لا يصحُّ الخروجُ

عليها[1].

وكان الإرجاء في أول ظهوره مذهباً سياساً صِرْفاً، ثم أخذ أصحابُهُ يخوضون في الإيمان والكُفرِ، وقد دعاهم إلى ذلك أنهم رأوا الخوارج يجعلون العمل جزءاً من الإيمان، ولا يفصلون بينهما، ويقولون: إنَّ أحدهما لا يُغْني عن الآخر، وأنهم على اختلاف فِرَقهم يُجْمعون على تكفير عليٍّ، وعثمان، وأصحاب الجَمل، والحَكَمين، ومن صوَّبهما، أو صَوَّب أحدهما، أو رضي بالتحكيم[2]. ودعاهم إليه أيضاً أنهم أبْصرُوا غُلاة الشيعة ومُتطرِّفيهم يُكفِّرون الصحابة لأنهم تركوا بيْعةَ عليٍّ[3]، وأن الشيعة كانوا يَرَوْنَ أنَّ معْرفةَ الإمام رُكْنٌ من أركان الدين[4]، فقال كثير من المُرْجئة: إنَّ الإيمان هو التَّصْديق بالقلْب، فمن آمن بقلبه فهو مؤمنٌ[5]، وقال بعضهم: إنَّ الإيمان تصديقٌ بالقلب وإقرار باللسان[6]. واتَّفق المرجئة الخالصة على تأخير العمل عن الإيمان[7]، وأن مرتكب الكبيرة لايُخلَّدُ في النار، لأنه ليس بكافر[8]، وأن الإيمان لا يتبعَّضُ، ولا يزيدُ ولا ينقصُ، ولا يتفاضلُ أهلهُ فيه[9]، وقال بعضُهم: «إنَّ الوعدَ ليس فيه استثناء، وإنَّ الوعيد فيه استثناء

(١) انظر فجر الإسلام ص: ٢٨٠، وضحى الإسلام ٣: ٣٢٤، والعقيدة والشريعة، لجولدتسهر ص: ٧٦.

(٢) مقالات الإسلاميين ١: ١٥٦، والفرق بين الفرق ص: ٤٥، والملل والنحل ١: ١٠٦، وانظر مروج الذهب ٣: ١٤٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص: ٢٢، ٣٥، ١٥٢.

(٤) مقالات الإسلاميين ١: ١١٩، والفرق بين الفرق ص: ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، والملل والنحل ١: ١٣١، وانظر خطبة أبي حمزة الشاري في البيان والتبيين ٢: ١٠٣، والأغاني ٢٣: ٢٣٤

(٥) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٧، ١٩٨، والفرق بين الفرق ص: ١٢٤، والملل والنحل ١: ١٢٥.

(٦) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، والفرق بين الفرق ص: ١٢٢، ١٢٤، والملل والنحل ١: ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(٧) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٧، والفرق بين الفرق ص: ١٢٢، والملل والنحل ١: ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨.

(٨) مقالات الإسلاميين ١: ٢١١، والفرق بين الفرق ص: ١٢٤، ١٢٥، والملل والنحل ١: ١٢٨.

(٩) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، والفرق بين الفرق ص: ١٢٣، والملل والنحل ١: ١٢٩.

مضمرٌ، وذلك جائزٌ في اللغة عند أهلها، لأن الرَّجلَ قد يوعد عبْدَه أنْ يضربهُ، ثم يعفو عنه، ولا يرون ذلك كذباً للضمير الذي قال في الوعيد»[1]، أي: «إنَّ وعد الله لا يتخلّفُ، ووعيده قد يتخلَّفُ، لأن الثَّواب فضلٌ فيفي الله به، لأن الخُلْفَ في الوعد نقصٌ، والعقاب عدلٌ، وله أنْ يتصرّف فيه كما يشاء، ولا يعدُّ الخُلْفُ في الوعيد نقصاً»[2].

وتكوِّنُ هذه الآراء وحدة فكرية متّسقةً، لا تناقُضَ فيها، ولا تعارُضَ بينها، وهي تنبثقُ من مذهب المُرْجئة السياسي، وتتَّفق معه، فكل من آمن بقلبه، أو بقلبه ولسانه، سواء أكان من الخوارج والشيعة أم من بني أمية، فهو مؤمن، وليس من الصواب الحكم عليه بالكُفْرِ والخُلود في النار.

ولكن المرجئة لم يلبثوا أنْ تعرَّضوا لمسألة الجبْر والاختيار، وراجعوا آراءهم فيها، فانقسموا ثلاث فِرَقٍ، فرقة ظلّت على إرجائها الخالص، وفرقة قالت بالإرْجاء والجَبْر، وفرقة قالت بالإرجاء والقدَر[3].

وقد انتشر مَذْهَبُ المُرْجئة بخراسان في العصر الأموي، وكَثُرَ أتْباعُهُ فيها، وكان بعضهم ممن عاش في العصر الأموي، وكان سائرهم ممن أدرك الدَّوْلتين، وكانوا فرقتين، أما الفرقة الأولى فهم المرجئة الخالصة، وكانوا يزعمون أن أداءَ الفُروُض والطاعات ليس من الإيمان، وكانوا يُوادعون بني أمية، وغيرهم من الأحزاب، ولا يُكَفِّرون أحداً منهم.

ومن رجال المرجئة الخالصة بخراسان في العصر الأموي مُقَاتلُ بن

---

(١) مقالات الإسلاميين ١: ٢٠٨.

(٢) ضحى الإسلام ٣: ٣١٩.

(٣) الفرق بين الفرق ص: ٢٠: ١٢٢، والملل والنحل ١: ١٢٥.

سليمان مولى الأزْد البَلْخيُّ المَروْزي ثم البصريُّ البغداديُّ المتوفى سنة خمسين ومائة[1]، وكان من مُشَبِّهة المرجئة[2]، وكان أصحابه يقولون[3]: إنَّ الله جِسْمٌ، وإنَّ له جُمَّةً، وإنه على صورة الإنسان، لحمٌ ودمٌ وشعرٌ وعظمٌ، له جوارحُ وأعضاء من يدٍ ورِجْلٍ ورأسٍ وعينيْن مُصْمَتٌ، وهو مع هذا لا يُشْبِهُ غيرَهُ ولا يُشْبِهُهُ غيرَهُ». وقال الشهرستاني[4]: «يُحْكىٰ عن مقاتل بن سليمان أن المعْصية لا تضُرُّ صاحب التوحيد والإيمان، وأنه لا يدْخُلُ النار مُؤْمن»، والصحيح من النَّقْلِ عنه «أنَّ المؤمن العاصي رَبَّهُ يُعَذِّبُ يومَ القيامة على الصِّراط، وهو على مَتنِ جهنَّم، يصيبه لَفْحُ النار وحرُّها ولهيبُها، فيتألَّمُ بذلك على قدْرِ معْصيته، ثم يدْخُل الجنَّة. ومثَّلِ ذلك بالحبَّة على المِقْلاةِ المُؤجَّجة بالنار».

وكان عُمَّالُ بني أمية على خراسان يَثِقُون به ويَطْمئنُّون إليه، فكان أثيراً عندهم مُقدَّماً لديهم، وكان يتولَّى لهم الحكوماتِ في الخُصُومات التي كانت تَنْشَبُ بينهم وبين المناوئين لهم ولبني أمية، إذ عيَّنه نصر بن سيّار اللَّيْثي أحد الممثّليْنِ اللَّذيْنِ اختارهما ليُنُوبا عنه، عندما رجع الحارث بن سُريجٍ إلى مَرْوِ الشاهجان، وناصب نصراً العداء، سنة ثمانٍ وعشرين ومائةٍ، ثم تصالحا على أن ينتخب كل منهما رجالاً يذكرون لهما أسماء طائفةٍ من أهل الوَرع والتقوىٰ والصَّلاح يعملون بالكتاب والسُّنَّة، ليقوموا بأمور

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٢٧٣، والتاريخ الكبير ٤: ٢: ١٤، والجرح والتعديل ٤: ١: ٣٥٤، وتاريخ بغداد ١٣: ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١: ٣٥٤، ووفيات الأعيان ٦: ٢٥٥، وميزان الاعتدال ٤: ١٧٣، وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٧٩، وتقريب التهذيب ٢: ٢٧٢، وشذرات الذهب ١: ٢٢٧، وراجع مذاهب التفسير الإسلامي ص: ٧٦، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ٤: ٩، وتاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين ١: ١: ١٩٨.

(٢) وفيات الأعيان ٥: ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٨٤، وتقريب التهذيب ٢: ٢٧٢.

(٣) مقالات الإسلاميين ١: ٢١٤، وانظر الملل والنحل ١: ٩٦.

(٤) الملل والنحل ١: ١٢٨.

خراسان[1].

ومنهم عبدالعزيز بن أبي روّاد الأزدي الخراساني ثم المكي المتوفى سنة تسع وخمسين ومائة[2]، قال ابن سعد[3]: «كان مُرْجئاً»، وقال الجوزجاني[4]: «كان غالياً في الإرجاء».

ومنهم خارجة بن مصعب الضُّبَعي السَّرَخْسيُّ المتوفى سنة ثمان وستين ومائة[5]، قال ابن قتيبة[6]: كان من المُرْجِئة.

وأما الفِرْقةُ الثانية منهم فهم مُرْجئةُ الجَبْرية، وهم يقولون: إن العمل جزءٌ من الإيمان، ويروْن أنَّ الإيمان لا يتمُّ إلَّا بأداء الفُرُوض والطَّاعات. وهم يعتقدون أن الأمور المُشْكلة هي التي يجب أنْ يُؤجَّل النَّظر فيها، والحكمُ عليها، وأمّاالأمور البيِّنةُ فإنهم يُعْلنون رأيَهم فيها، ويقطعونَ به قَطْعاً.

وكان رجالُ هذه الفرقة ينتقدون بني أمية، ويندِّدون بمفاسدهم وأخطائهم، ويدعون إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والمالي، وقد

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٣١، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥: ٤٩٣، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧١١، والتاريخ الكبير ٣: ٢: ٢٢، والجرح والتعديل ٢: ٢: ٣٩٤، وتهذيب التهذيب ٦: ٣٣٨، وتقريب التهذيب ١: ٥٠٩، وشذرات الذهب ١: ٢٤٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٥: ٤٩٣، والمعارف ص: ٦٢٥، والجرح والتعديل ٢: ٢: ٣٩٤، وميزان الاعتدال ٢: ٦٢٨، وتهذيب التهذيب ٦: ٣٣٨، وتقريب التهذيب ١: ٥٠٩، وشذرات الذهب ١: ٢٤٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٦: ٣٣٩، وكان ابنه عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روّاد مرجئاً أيضاً. (انظر التاريخ الكبير ٣: ٢: ١١٢، والمعارف ص: ٦٢٥، والجرح والتعديل ٣: ١: ٦٤، وتهذيب التهذيب ٦: ٣٨١، وتقريب التهذيب ١: ٥١٧).

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٣٧١، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨٣٥، والتاريخ الكبير ٢: ١: ٢٠٥، والمعارف ص: ٤٦٨، والجرح والتعديل ١: ٢: ٣٧٥، وميزان الاعتدال ١: ٦٢٥، وتهذيب التهذيب ٣: ٧٦، وتقريب التهذيب ١: ٢١١، وشذرات الذهب ١: ٢٦٥.

(٦) المعارف ص: ٢٥.

ثاروا عليهم في العراق[1] وخراسان، وحاولوا الإطاحة بهم.

ومن مُرْجئة الجبريَّة بخراسان في العصر الأموي ثابت قُطْنةٍ الأزدي المتوفى سنة عشرٍ ومائة[2]، قال أبو الفرج الأصفهاني[3]: «كان ثابت قُطْنةٍ قد جالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المُرْجئة، كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان، فمال إلى قولِ المُرْجئة وأحبَّه».

وله قصيدةٌ طويلة في الإرجاء، وهي وثيقة تاريخية مهمة، لأنها تتضمّن مقالة مُرْجئةِ الجَبْرية، وتكشف عن الفرق بين آرائهم وآراء المرجئة الخالصة، وهي تتوالىٰ على هذا النَّحْو[4]:

يا هندُ إنِّي أظنُّ العيْشَ قد نَفِدا ... ولا أرى الأمرَ إلَّا مُدبراً نكِدَا[5]

إنِّي رهينةُ يومٍ لستُ سابقَهُ ... إلَّا يكُنْ يوْمُنا هذا فقد أفِدا[6]

بايعْتُ ربِّيَ بيْعاً إنْ وفَيْتُ بهِ ... جاورْتُ قتْلىٰ كِراماً جاورُوا أُحُدا[7]

يا هندُ فاسْتمِعي لي إنَّ سِيرَتَنا ... أنْ نعْبُدَ الله لم نُشْرِكْ به أحَدا

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٦: ٢٦٣، ٢٦٥، وتاريخ خليفة بن خياط ١: ٣٢٧، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩٠، وتاريخ الطبري ٦: ٤٨٨، ٧: ٥٥، والكامل في التاريخ ٥: ١٤٨، والأغاني ١٤: ٢٦٩، ٢٧٨، ووفيات الأعيان ٢: ٣٧٢، والبداية والنهاية ٩: ٩٦، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص: ٢٧١.

(٢) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢: ٦٣٠، والاشتقاق ص: ٤٨٣، والأغاني ١٤: ٢٦٣، ووفيات الأعيان ٦: ٣٠٧، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١: ٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٤: ١٨٤، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص: ٧٢٤، والعصر الإسلامي لشوقي ضيف ص: ٢٣٩، والشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ص: ٢٣٧.

(٣) الأغاني ١٤: ٢٦٩.

(٤) الأغاني ١٤: ٢٧٠.

(٥) نفد: فني.

(٦) أفد: قرب ودنا.

(٧) أحد: جبل بالمدينة كانت عنده غزوة أحد المشهورة.

نُرْجي الأمـورَ إذا كانـت مُشَبَّـهـةً ... ونَصْدُقُ القوْلَ فيمن جارَ أو عَنَدَا[1]

الـمـسلمـونَ على الإسـلامِ كُلُّهُمُ ... والمُشْـرِكُـونَ أشَتُّـوا دينَهُمْ قِدَدَا[2]

ولا أرَى أنْ ذَنْـبـاً بالـغٌ أحَـداً ... مِ النـاسِ شِرْكاً إذا ما وَحَّدَ الصَّمَدا

لا نَسْـفِـكُ الـدَّمِ إلاَّ أنْ يُرادَ بنـا ... سَفْـكُ الـدِّماءِ طريقاً واحداً جَدَدا[3]

مَنْ يَتَّـقِ اللهَ في الـدُّنْـيَا فإنَّ لَهُ ... أجْـرَ التَّقيِّ إذا وَفَّى الحسـابَ غَدا

وَمَـا قَضَـى اللهُ منْ أمْـرٍ فليسَ لهُ ... رَدٌّ ومـا يَقْضِ مِنْ شَيْءٍ يكنْ رَشَـدَا

كلُّ الـخـوارجِ مُخْطِءٍ في مَقـالتِـهِ ... ولـو تَعَبَّـدَ فيمـا قالَ واجْتَـهـدا

أمّـا عليٌّ وعـثـمـانُ فإنّـهـمـا ... عَبْـدانِ لم يُشْـرِكَـا باللهِ مُذْ عَبَـدا

وكـان بينهمـا شَغْبٌ وقـد شَهِـدَا ... شَقَّ العَصـا وبِعَيْنِ اللهِ ما شهِـدا[4]

يُجْـزَى عليٌّ وعـثـمـانُ بسعيهمـا ... ولـسـتُ أدْري بِحَـقٍ أيَّةَ وَرَدَا

اللهُ يَعْـلَمُ ماذا يَحْـضُـرانِ بِهِ ... وكـلُّ عَبْـدٍ سَيَلْقَـى اللهَ مُنْـفَـرِدَا

فقد كان مُرْجئة الجَبْريَّة يعتقدون أنَّ الإيمان هو التَّصْديقُ بالقلب، والإقرارُ باللسان. ويظهر أنهم كانوا يعتقدون أيضاً أنَّ العمل ركنٌ من أركان الإيمان، وأية ذلك أنَّ ثابت قُطْنةٍ أشار إلى الجزاء، وأنَّ المؤمن يحاسب على أعماله، فيثابُ على عمل الخير، ويُعاقبُ على عمل الشرِّ. ومن أقوى الأدلة على ذلك أنَّ مُرْجئة الجبرية لم يسكتوا عن ممارسات بني أمية وسياساتهم المختلفة، بل أخْضعُوها للنَّقدِ والتَّقويم، وجعلوا صلاحَها ومُوافقتها للكتاب والسُّنَّةِ أساساً لطاعتهم والرِّضا عنهم، وفسادها ومُفارقتها للكتاب والسُّنَّة سبباً لِعِصْيانهم والثورة عليهم. وعندما أبَوْا أن يَهْتدُوا بسيرة الرسول الكريم وسيرة أصحابه شَهَّروا بمساوئهم، وهتفوا بمخالفتهم لمبادىء

(١) عند: عرف الحق فأباه ومال عنه.

(٢) أشتوا: فرّقوا. وقدداً: جمع قدة، أي فرقاً مختلفة الأهواء.

(٣) الجدد: الطريق الواضحة المستوية.

(٤) الشغب: تهييج الشر، وشق العصا: تفرق الجماعة.

الإسلام، ثم حاربوهم، وسعوا إلى إسقاطهم.

وقد حَرَّم مُرْجئة الجبريّة إراقة دماء المسلمين، ولم يُحِلُّوها، إلا إذا اعْتُدِيَ عليهم، واسْتُبيحَتْ دماؤهم، فإنهم كانوا يُدافعون عن أنفسهم. وهم يُخالفون المُرْجئة الخالصة في ذلك، لأنهم كانوا يُؤَخِّرُون العمل عن الإيمان، ولأنهم كانوا يُسَالمُون بني أمية، ويُصافُون غيرهم من الأحزاب.

وذهب مُرْجئة الجبريَّة إلى أن مُرْتكبَ الكبيرة ليس بكافرٍ، وأنه لا يَخْلُدُ في النار، بل يُعَذَّبُ على قدْرِ ذنبه، ثم يدخلُ الجنَّة. وخطَّأ ثابتُ قُطْنةٍ الخوارج، لأنهم كانوا يُكَفِّرُون مُرْتكبي الكبائر، ولأنهم كانوا يُكَفِّرُون علياً وعثمان، وهو يرى أنهما مؤمنان موحِّدان لم يُشْركَا بالله أحداً، وأن ما حدثَ من شقاقٍ ونزاعٍ بينهما، وما كان من افْتراقِ المسلمين واقتتالهم في أيَّامهما لا يُلْغي إيمانهما. ولكنه يُصَرِّح بأن أمرهما قد خَفِي عليه، وأنه لا يعرفُ الصَّواب فيه، ولذلك كان يُرْجِئُهُ إلى يوم القيامة، ليحاسبهما الله على أعمالهما، ويحكم عليهما بما يشاء. وهم يوافقون المُرْجئة الخالصة في ذلك.

وكان مُرْجئة الجبرية يقولون: إن الإنسان مُجبرٌ غير مخيَّرٍ، وإنه لا يملك من أمره شيئاً، ولا يستطيع صُنْعَ أفْعالهِ، وإنَّ إرادة الله نافذةٌ لا رادَّ لها. ولم يؤثَرْ عن المرجئة الخالصة أنهم تعرَّضوا لمسألة الجبر والاختيار، ولم يذكر لهم رأيٌ فيها.

وأحجم مُرْجئة الجبرية عن إبداء رأيهم في المسائل الملتبسة، وأجَّلُوها إلى يوم القيامة، ليقضي الله فيها ما يريد، وأما المسائل الواضحة

كالظُّلم البيِّن، والعناد الظَّاهر، فإنهم كانوا يُصْدرون أحكامهم عليها، ويُحَدِّدُونَ مواقفهم منها. وهم يخالفون المُرْجئة الخالصة في ذلك، لأنهم لم يفرّقوا بين المشكل والواضح من الأمور، بل سوَّوْا بينها، وأرْجأوا الحكم عليها لله.

وكانت طائفةٌ من مُرْجئة الجبرية قد ثارت مع يزيد بن المهلَّب بالعراق سنة إحدى ومائة[1]. فكتب ثابت قُطْنة إلى يزيد بن المهلب يحرّضه على قتال يزيد بن عبدالملك، ويحثُّه على خلعه[2].

وأيَّد ثابت قُطْنة العجم المسلمين من أهل سمرقند سنة عشرٍ ومائة، ودعا إلى أنْ يكونوا مكافئين للعرب المسلمين، وأنْ توضع عنهم الجزية، وأنْ يُسْتوفى منهم الخراجُ كما يُسْتوفى من العرب، وجاهد معهم عمّال أشرس بن عبدالله السُّلمي والي خراسان لهشام بن عبدالملك، لأن أشرس وعدهم برفع الجزية عمن أسلم، فانكسر الخراج، فوضع عليهم الجزية، وكتب إلى ابن أبي العمرطة الكندي، وكان على حَرْب سمرقند وخراجها[3]: «إنَّ في الخراج قوةً للمسلمين، وقد بلغني أن أهل السُّغْد وأشباههم لم يسلموا رغبةً، وإنما دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزْية، فانْظُر مَن اختتنَ، وأقام الفرائض، وحسُنَ إسلامه، وقرأ سورةً من القرآن، فارفعْ عنه خراجه (جزيته)». ثم عزل ابن أبي العمرطة عن الخراج، وصيَّره إلى هانىء بن هانىء، وضمَّ إليه الأشحيذ، فقال ابن أبي العمرطة لأبي الصَّيْداء صالح بن طريف مولى بني ضَبَّة، وكان أشرس وجَّهه إلى سمرقند ليدعو أهلها إلى

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٩٣، والكامل في التاريخ ٥: ٨٠، ٨٤.

(٢) الأغاني ١٤: ٢٧٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٥٥، والكامل في التاريخ ٥: ١٤٧.

الإسلام على أنْ لا تؤخذ الجزية ممن أسلم منهم: لست من الخراج الآن في شيء، فدونك هانئاً والأشحيذ، فقام أبو الصيداء يمنعهم من أخذ الجزية ممن أسلم، فكتب هانىء إلى أشرس: إنَّ الناس قد أسلموا وبنوا المساجد. فجاء دهاقين بخاري إلى أشرس، فقالوا: ممن تأخذ الخراج (الجزية)، وقد صار الناس كلهم عرباً؟ فكتب أشرس إلى هانىء وإلى العمّال: خذوا الخراج (الجزية) ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجزية على مَنْ أسلم، فامتنعوا، واعتزل من أهل السُّغْد سبعة آلاف، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند، وخرج إليهم أبو الصيداء، وربيع بن عمران التميمي، والقاسم الشيباني، وأبو فاطمة الأزدي، وبشر بن جرموز الضبي، وخالد بن عبدالله النَّحْوي، وبشر بن زنبور الأزدي، وعامر بن قشير الخجندي، وبيان العنبري، وإسماعيل بن عقبة لينصروهم. فعزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الحرب، واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي، وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني. فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيداء يسأله أنْ يقدم عليه هو وأصحابه، فقدم أبو الصيداء، وثابت قطنة فحبسهما. فقال أبو الصيداء: غدرتم ورجعتم عما قلتم! فقال له هانىء:

ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء، وحمل أبا الصيداء إلى أشرس، وحبس ثابت قطنة عنده، فلم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيّار والياً على المجشر، فحمل ثابتاً إلى أشرس فحبسه، ثم أطلقه بكفالة عبدالله بن بسطام، ووجّهه معه لقتال التُّرك، فقتل ببيكند[1].

ومن مُرْجئة الجبرية بخراسان في العصر الأموي الحارث بن سُرَيْج

(١) تاريخ الطبري ٧: ٥٥ ـ ٥٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٤٧ ـ ١٥٠.

التَّميمي المقتـول سنة ثمانٍ وعشرين ومائة[1]، قال ابن جرير الطبري[2]: «كان الحارث يرى رأي المُرْجئة». وهو أكبر قادتهم، وأشهر ثُوَّارهم، وأخباره في الصَّدْر الأول من حياته مجهولة، ويبدو أنه كان بخراسان في العُشْرِ الأول من القـرن الثـاني، فقد قاتل أهل السُّغْد وبخاري والترك مع أشرس بن عبدالله السُّلمي ببيكند سنة عشر ومائة، حين ارتدُّوا عن الإسلام وكفروا، لأن أشرس فرض عليهم الجزية، وتشدَّد في قبول إسلامهم، وأبلى الحارث وفرسان قبيلته من تميم في القتال بلاء حسناً، وعصموا العرب من الهلاك عطشاً[3].

وتنقطع أخبار الحارث بعد ذلك، ثم يظهر بالنُّخذ[4] سنة ست عشر ومائةٍ، وقد اعتقد مذهب مُرْجئة الجبريَّة أصحَّ اعتقادٍ وأشدَّه، ولَبِسَ السَّواد، وسـوَّد راياتـه، وكان السَّواد شعار رسول الله ﷺ. ويخرج على عاصم بن عبدالله الهلالي والي خراسان لهشام بن عبدالملك، ويندفع إلى بلخ، وكان عليها التُّجيبي بن ضبيعة المريُّ، ونصر بن سيَّار اللَّيثي، فيستولي عليها، ويطردهمـا عنهـا. ويزحف منها إلى الجوزجان والفارياب والطالقان ومَرْوِ الرُّوذ، فيسيطرُ عليها جميعاً، ثم يُقْبِلُ إلى مَرْو الشاهجان في ستين ألفاً، ومعـه الأزدُ وتميم، ودهـاقين الجوزجان والفارياب ومرو الشاهجان وملك الـطالقان، فيحاصرها ويكاتبه من بها من العرب، ويتصلون به، ويعلنون

---

(١) انظر بعض أخباره في تاريخ الطبري ٧: ٩٤ ـ ١٢٥، ٣٢٩ ـ ٣٤٢، والعيون والحدائق ٣: ١٨٤، ١٨٨، والكـامـل في التـاريخ ٥: ١٨٣ ـ ١٨٩، ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ٣٤٢ ـ ٣٤٦، والبداية والنهاية ٩: ٣١٣، ١٠: ٢٦، والسيادة العربية لفان فلوتن ص: ٦٠-٦٨، وتاريخ الدولة العربية لفلهاوزن ص: ٤٤٢-٤٤٦، ٤٥٩-٤٦٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠٠.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٥٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٥٠.

(٤) النخذ: ناحية خراسانية بين نواح عدة منها الفارياب وزم واليهودية وآمل.

تأييدهم له. ويرسل إلى عاصم رسلاً يسألونه العمل بالكتاب والسُّنَّة والبيْعة للرِّضا. ويكاد عاصم أنْ يهرب من مِرْو الشاهجان إلى نيسابور، ليستقر بين قومه من قيس، ويكتب منها إلى هشام بن عبدالملك أنْ يمدَّهُ بعشرة آلاف من أهل الشام، ليكافح الحارث ويقضي عليه. ويعتذر له من معه من قادة بني تميم وسادتهم عن مكاتبتهم للحارث، ويعاهدونه على قتاله حتى الموت. ثم يتصدَّوْن للحارث، ويقتلون كثيراً من أصحابه، ويسيل من كان معه من الأزد وتميم إلى قبائلهم، ويلتحقون بها، ويؤازرون عاصماً عليه، وينفضُّ عنه من خرج معه من دهاقين خراسان، ويمضون إلى بلادهم، فيعجز عن اقتحام مرو الشاهجان واحتلالها، ويكفُّ عاصم عنه، ويضمن له أنْ يرتحل عنها بأمان[1]. ويقيم الحارث بقرية زرق على مقربة من المدينة، ثم يعود لمحاربة عاصم، ولا يتمكن من قهره والانتصار عليه[2].

وحمل نصر بن سيَّار الَّليثي في شعره على الحارث ومذهب المرجئة، إذ يقول فيه[3]:

دَعْ عنك دُنْيا وأهلاً أنت تاركهُمْ ... ما خيرُ دنيا وأهل لا يدومونا!
إلاَّ بقيّة أيام إلى أجلٍ ... فاطلب من الله أهلاً لا يموتونا!
أكثرْ تُقىً الله في الإسرار مجتهداً ... إنَّ التُّقىَ خيرُهُ ما كان مكنُونا
واعلمْ بأنَّك بالأعمالِ مُرْتَهَنٌ ... فكُن لذاك كثير الهمِّ محزوناً

(١) تاريخ الطبري ٧: ٩٤-٩٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٣-١٨٤.
(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠١.
(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٠٠.

إني أرى الغَبن المُـودي بصـاحبِهِ ... من كان في هذه الأيام مغبـونـا[1]

تكـونُ للمـرء أطـواراً فتمـنحـهُ ... يومـاً عِثـاراً ويومـاً تمنـحُ اللّينـا

بينـا الفتى في نعيم العيشِ حوَّلـه ... دهـر فأمسى به عن ذاك مزبـونـا[2]

تحـلو له مرةً حتـى يُسَـرَّ بهـا ... حينـاً وتمقـرُهُ طعمـاً أحـايينـا[3]

هل غابـرٌ مِنْ بقـايا الدَّهـر تنظره ... إلَّا كمـا قد مضى فيما تقضُّونـا[4]

فامنـح جهـادك مَنْ لم يرْجُ آخـرةً ... وكـن عدوّاً لقـوم لا يُصَـلُّونـا

واقتـلْ مُواليهُمْ منَّـا وناصِـرَهُمْ ... حينـاً تكفِّـرهُـمْ والْـعَـنْـهُمْ حِينَـا

والـعـائـبينَ علينـا دينَنَـا وَهُـمُ ... شرُّ الـعبـاد إذا خابـرْتَـهُـمْ دينَـا

والـقـائـلين سبـيلُ الله بُغْيَتُنَـا ... لبُعْـدَ ما نكبـوُا عمَّـا يقـولونـا[5]

فاقـتـلْهُـمُ غضبـاً لله منـتـصـراً ... منـهم به ودع المـرتـاب مفتـونـاً

إرجـاؤكُـمْ لزَّكُـمْ والشِّـرْكَ في قَرَنٍ ... فأنتمُ أهـلُ إشْـراكٍ ومُـرْجـونـا[6]

لا يبعـد الله في الأجـداثِ غيركُمُ ... إذ كان دينكم بالشِّـرْك مقـرونـا[7]

ألـقـىٰ به الله رعبـاً في نحـوركُـمُ ... والله يقـضـي لنـا الحُسْنىٰ ويعلينَـا

كيمـا نكـون المُـوالي عنـد خائفـةٍ ... عمَّـا تروم به الإسـلام والـدِّينـا

وهـل تعـيبـون منـا كاذبـين به ... غالٍ ومهتضمٍ حسبي الـذي فينـا

يأبىٰ الـذي كان يُبـلي الله أوَّلـكُمْ ... علىٰ الـنِّـفـاق ومـا قد كان يُبْلِينـا

---

(١) الغبن: ضعف الرأي، والمودي: المهلك، والمغبون: ضعيف الرأي والعقل والدين.

(٢) المزبون: المدفوع الممنوع.

(٣) تمقره: تجعله مرًا.

(٤) الغابر: الباقي.

(٥) نكبوا: عدلوا ومالوا.

(٦) لزكم: شدكم وألصقكم. والقرن: الحبل الذي يقرن به بعيرك.

(٧) الأجداث: جمع جدث، وهو القبر.

فهو يُكَفِّرُ الحارث بن سُرَيْجٍ وأنصاره لأنهم اعتنقوا مذهب المرجئة، ويقرِّر أنهم مشْركون فارقوا جماعة المسلمين، لأنهم أخَّروا العمل عن الإيمان، وعطَّلوا الفروض والعبادات. ويحضُّه على الجهاد في سبيل الله، ونشر كلمة الله في الأرض، ومقاتلة الكفَّار الذين لا يؤمنون بالله، ولا يقيمون الصلاة، ويحاربون العرب المسلمين، ويحاولون دحرهم عن خراسان.

وهو يتَّهم الحارث بأنه من المرجئة الخالصة، ويزعم أنه كان يذهب الى أنَّ الطاعة ليست من الإيمان. وذلك وهم، لأن الحارث من مرجئة الجبرية الذين جعلوا العمل جزءاً من الإيمان، وأسَّسوا على ذلك موقفهم من سيرة بني أمية.

وربما كان نصر عالماً بمذهب الحارث، وأنه كان من مرجئة الجبرية، ولكنه أشاع أنه من المرجئة الخالصة مكراً به، وكيداً له، حتى يصرف أنصاره عنه، ويؤلِّبهم عليه، وحتى يمنع العرب بمروْ الشاهجان من الانضمام إليه، ويغريهم بالتَّصدِّي له.

وكانت خراسان تابعة لعامل العراق منذ الفتح إلى أيام هشام بن عبدالملك، ففصلها هشام عن عامل العراق، وجعلها خاضعة للخليفة بالشام. وفكر عاصم بن عبدالله الهلالي في جسامة الأمر الذي أُلقي على عاتقه، وفي ضخامة المشكلات المالية التي أثارت الموالي من أهل خراسان وما وراء نهر جيْحون، كما أثارت العرب بخراسان أيضاً، ودفعتهم إلى تأييد الموالي، وقدَّر أنْ يقترح على هشام بن عبدالملك أن يردَّ خراسان إلى عامل

العراق، فكتب إليه[1]: «إنَّ خراسان لا تصلحُ إلَّا أنْ تُضمَّ إلى صاحب العراق، فتكون موادُّها ومنافعها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قريب، لتباعد أمير المؤمنين منها، وتباطؤ غياثه عنها». فعزل هشام عاصماً عن خراسان، وكتب إلى خالد بن عبدالله القسري عامل العراق أنْ يبعث أخاه أسداً والياً عليها، ليصلح ما أفسد الحارث من أمرها. وبلغ عاصماً أن أسداً قد أقبل «فصالح الحارث، وكتب بينه وبينه كتاباً على أن ينزل الحارث أيَّ كور خراسان شاء، وعلى أنْ يكتبا جميعاً إلى هشام يسألانه كتاب الله وسنَّة نبيِّه، فإنْ أبىٰ اجتمعا جميعاً عليه[2]». ووافقه رؤساء القبائل من الأزد وتميم على ذلك، وختموا على الكتاب، إلَّا يحيى بن الحُضَيْن البكري، رئيس بكر، فإنه خالفه، وأبىٰ أنْ يختم، وقال: هذا خلْعٌ لأمير المؤمنين[3]، فلم يتم لعاصم والحارث ما أرادا من الانفصال عن الدولة، والاستقلال بخراسان.

وناصرت فرقة الزَّيْدية من الشيعة ثورة الحارث بن سريج التميمي على بني أمية بخراسان، وبعث الكميت بن زيد الأسدي الكوفي شاعر الزَّيْدية بهذا الشعر إلى أهل مرو الشاهجان[4]:

ألا أبْلِغْ جماعة أهل مروٍ ... علىٰ ما كان مِنْ نأيٍ وبعد
رسالة ناصح يهدي سلاماً ... ويأمرُ في الذي ركبوا بجدِّ
وأبْلِغْ حارثاً عنَّا اعتذاراً ... إليه بأنَّ مَنْ قبلي بجهْدِ

(١) تاريخ الطبري ٧: ٩٩، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٦.
(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠١، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٧.
(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٠١، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٧.
(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٠٠.

ولـولا ذاك قدْ زارتـك خيلٌ مِنَ المصْـرَيْن بالفـرسـانِ تَرْدي[1]

فلا تهـنـوا ولا ترضـوا بخـسـفٍ ولا يغـرركُـم أسـدٌ بعـهـدِ

وكـونـوا كالـبـغـايا إنْ خدعـتـم وإنْ أقـررْتـم ضيمـا لوغـدِ[2]

وإلاَّ فارفـعـوا الـرَّايات سُوداً على أهـل الـضَّـلالـة والتَّعـدي

فكيـف وأنـتـم سبـعـون ألـفـاً رمـاكـم خالـد بشـبـيه قرد

ومَنْ ولَّـى بذمَّـتـه رزينـاً وشـيعـتـه ولـم يوف بعـهـد[3]

ومَـنْ غشَّـى قضـاعـة ثوب خزي بقـتـل أبـي سلامـان بن سعـد

فمـهـلاً يا قُضَـاعَ فلا تكُـونـي تَوابِعَ لا أُصُـولَ لهـا بِنَـجْـد[4]

وكـنـت إذا دعـوت بنـي نزار أتـاك الـدَّهـم مِنْ سبط وجَعْـدِ[5]

فجـدِّع مِنْ قضـاعـة كلَّ أنـفٍ ولا فازت على يوم بمـسجـد[6]

فهو يَحُضُّ الحارث وأصحابه من مرجئة الجبرية ومِنْ أوى إليه من العرب مِنْ أهل مرْو الشاهجان على المضيِّ في الثورة، والجدِّ في القتال، والاستبسـال في النضـال حتى يقضي على بني أمية، ويقـوِّض دولتهم، ويخلِّص الناس من شرِّهم وظلمهم. ويعتذر إليه عن تخلُّف الزَّيْديَّة من أهل الكوفة والبصرة عن نجدته ومساندته، فهم محاصرون مطوَّقون قد سامهم خالد بن عبدالله القسري سوء العذاب، وأرهقهم من أمرهم عسراً. وما يزال

(١) تردي: تعدو رديانا، وهو أن ترْجم الخيل الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها.

(٢) الوغد: الدنيء.

(٣) ولّى بذمته رزينا: أقبل عليه ورضي عنه. ورزين الذي ذكر كان خرج على خالد بن عبدالله القسري بالكوفة، فأعطاه الأمان، ثم لم يف به. (تاريخ الطبري ٧: ١٠٠).

(٤) يقال: هذا أصل وغيره توابع: أي له نسب ثاقب، وغيره ملحق به.

(٥) الدّهم: العدد الكثير، والسبط: المسترسل الشعر، وهو كناية عن العجمة، لأن سبوطة الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس. والجعد: قصير الشعر، وهو كناية عن العروبة، لأن جعودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب، يريد مولاهم وصريحهم.

(٦) جدع: قطع.

به يحمِّسه ويبعث الأمل في نفسه، ويربط على قلبه، فقد تكاثف مؤيِّدوه، وأصبحوا جيشاً جراراً يبلغ سبعين ألفاً، واقترب يوم النَّصر. ويحذِّره أنْ يجنح إلى مسالمة أسد بن عبدالله القسري ومفاوضته، وأنْ يطمئن إلى وعوده ومواثيقه، ويخوّفه غدره وخيانته، فهو كأخيه خالد ينقُضُ العهدَ ولا يفي به.

وكان الكميت يتوخّىٰ من هذا الشعر أن يشغل خالداً بثورة مرجئة الجبرية في خراسان، حتى يحول بينه وبين ملاحقة الزَّيْدية والشيعة في العراق، ويخفِّف وطأته عليهم، وحتىٰ يُهَيِّئ لهم الفرصة للانتفاض على بني أمية والإدالة منهم[1].

وليس ببعيد أنْ يكون الكميت قد خدع برايات الحارث السُّود، ومناداته بالبيعة للرِّضا، فتوهَّم أنه يريد أن يرجع الخلافة إلى العلويين! وتدل هاشمياته على أنه كان غافلاً عما يدبِّرُ له العباسيون في هذه المرحلة من تاريخ دعوتهم، إذ خُيِّل إليه أنهم وأبناء عمومتهم من العلويين حزبٌ واحد، وأنهم يسعون لردِّ الخلافة إلى العلويين[2]! وقد اغترَّ غيره من شعراء الزيديَّة من مخضرمي الدولتين برايات العباسيين السُّود، ودعوتهم إلى البيعة للرِّضا من آل محمد[3]، فظنّوا أيضاً أنهم يعملون لإعادة الخلافة إلى العلويين[4]!

وقدم أسد بن عبدالله القسري خراسان وما يملك عاصم بن عبدالله الهلالي منها إلَّا مرو الشَّاهجان وناحية نيسابور، فحبس عاصماً لأنه وافق الحارث على خلع الخليفة إن لم يعمل بالكتاب والسُّنَّة، وأخرج عمال

---

(١) انظر التطور والتجديد في الشعر الأموي ص: ٢٧١-٢٧٢.

(٢) هاشميات الكميت ص: ١١٨

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٨٠، وأخبار الدولة العباسية ص: ٢٨٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٨٠.

(٤) انظر الشعراء من مخضرمي الدولتين ص: ٢٠٣ - ٢٠٦.

الجُنَيْد بن عبدالرحمن المري القيسيين من السجن، وسوَّى بين اليمانية والرَّبعية والمضرية في الوظائف العسكرية، وتخلَّىٰ عن العصبية القبلية[1].

ثم أخذ يتأهَّب لمناجزة الحارث وقادته الذين استولوا على أكثر مدن خراسان ومدن ما وراء نهر جيحون، ولم يلبث أنْ أرْسل عبدالرحمن بن نعيم الغامدي في أهل الكوفة وأهل الشام إلى الحارث بمرو الرُّوذ، وسار هو إلى خالد بن عبدالله الهجري بآمل، فهزم طلائع المتمردين من أهلها، وألجأهم إلى المدينة، ثم حصرهم، ونصب عليهم المجانيق، فاستسلموا له على أن يعمل بالكتاب والسُّنةِ، وأنْ لا يأخذ أهل المدن بجنايتهم، وولَّى عليهم يحيى بن نعيم الشيباني. ثم توجَّه إلى بلخ، فنزلها، واتخذ منها سفناً، وقصد التِّرمذ، فوجد الحارث يحاصر سناناً الأعرابي السُّلمي بها، ومع الحارث السَّبل ملك الخُتَّل، فعسكر دون النهر، ولم يطق العبور إلى أهل الترمذ، ولا أنْ يمدَّهم فرجع إلى بلخ. وكان بشر بن جرموز الضبيُّ وأبو فاطمة الأزدي ومن كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب التِّرمذ، فيبكون ويشكون بني مروان وجوْرهم، ويسألونهم النزول إليهم على أن يسالئوهم على حرب بني مروان، فيأبون عليهم. فأخفق الحارث في فتحها واحتلالها، وتركه السَّبل وأتىٰ بلاده، وجعل أنصاره يتفرَّقون عنه. ثم خرج إليه أهل التِّرمذ فهزموه وقتلوا عدداً من رؤوس أصحابه وأهل البصائر منهم، فارتحل عنها إلى طخارستان، واستقرّ بها[2].

ثم فصل أسدٌ من بلخ إلى سمرقند، فلما وصل إلى زمَّ على نهر جيحون، بعث إلى الهيثم الشيباني، وهو من أصحاب الحارث، وكان

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٠٤، ومعجم الشعراء ص: ١١٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠٥ - ١٠٦، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٨.

معتصماً بحصن من حصونها، فقال له: إنكم إنما أنكرتم على قومكم من بني أمية سوء سيرتهم، ولم يبلغ ذلك السَّبْي، ولا استحلال الفروج، ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند، ورغَّبه في الطاعة، ورهَّبه من المعصية، فخرج الهيثم إليه، فآمنه، وسار معه إلى سمرقند، فأعطى أهلها عطاءين، ثم ارتفع إلى ورغسر، وماء سمرقند منها، فَسَدَّ الوادي، وصرفه عن سمرقند[1]. ثم رجع إلى بلخ، وسيَّر منها جديع بن علي الكرماني الأزدي إلى الحارث بقلعة التُّبُوشكان من طخارستان العليا، وكان الحارث نزلها، ولاذ بأصهاره من بني بَرْزَى التَّغلبيين، فحصرهم الكرماني حتى فتحها، فقتل مقاتلتهم، وقتل بني بَرْزَى، وسبى عامة أهلها من العرب والموالي والذراري، وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ[2].

واتَّخذ أسدٌ بلخ داراً ومقراً في سنة ثماني عشرة، ونقل الدواوين إليها، وغزا طخارستان ففتح وأصاب سبياً[3]. ثم أغار في السنة التالية على الخُتَّل بشاطىء نهر جيحون الشرقي، مقابل بلخ، فاسْتَغاثَ أميرها بخاقان الترك، فأغاثه، فأرسل أمير الخُتَّل إلى أسد يعلمه بقدوم خاقان، وينصح له بمغادرة بلاده لئلا يوقع التُّرك به، فاستجاب أسدٌ له بعد تردُّد، وقدَّم الأثقال، فقطعت النهر، ولكن خاقان أدرك من تأخَّر منهم، فقاتلهم، ثم عبر النهر إلى الضفة الغربية، وهاجم مقدِّمتهم التي نزلت بالأثقال في بطن وادٍ، ونجا أسدٌ ومَنْ معه مِنَ المقاتلة بمشقة بالغة[4].

وعسكر خاقان بطخارستان، وكان الحارث ما يزال بها، فانضمَّ إلى

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٠٦-١٠٧، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٩.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ١٩٧.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١١١، والكامل في التاريخ ٥: ١٩٨.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١١٣-١١٩، والكامل في التاريخ ٥: ٢٠٠-٢٠٢.

خاقان، ثم زحفا إلى الجوزجان، فأجلى أسدٌ العرب منها، وأنزلهم ببلخ، وقاد بنفسه جيشاً كبيراً من أهل فلسطين وقنسرين، وحمص، ودمشق، ومن الأزد، وتميم، وربيعة من أهل خراسان، ومن أهل الجوزجان، وقارع خاقان في مواقع كثيرةٍ، وظل يقارعه حتى هزمه هزيمةً منكرةً، وسبى وغنم. ولبث خاقان بفلوله في طخارستان زمناً، ثم رجع إلى بلاده، ورحل معه الحارث. وبعد رجوعه اغتاله أحد اعوانه، فاختلفت الترك وتشتّت، وعاد أسدٌ إلى بلخ[1]. فضعف جانب الحارث، وأقام ببلاد الترك حتى توفي أسد سنة عشرين ومائة.

ثم وَلِيَ نصر بن سيار الَّليثي خراسان، فاستهلَّ ولايته بمقاتلة الترك، إذ غزا ما وراء نهر جيحون من جهة باب الحديد، ثم قصد سمرقند، ثم سار منها إلى الشاش، فمنعه كور صول التركي، والحارث بن سريج التميمي من قطوع نهر الشاش، وكان مع نصر جيش كبير من القبائل الخمس بخراسان، ومن أهل الشام، وكان معه أهل بخارى وسمرقند وكسَّ وأشروسنة، وهم عشرون ألفاً، فظهر على كور صول التركي وأسره، ثم قتله وصلبه وأحرقه. وسار إلى الشاش، فاعترض الحارث طريقه، ونصب المجانيق على جيشه، فكانت تلقاء بني تميم، فنقلها فنصبها على الأزد أو على بكر بن وائل، ورماهم بها. ولكنه أقلع بعد حين عن مجابهة نصر نفوراً من مقاتلة جنده من تميم، وصيانة لدمائهم، وحماية لحياتهم، فهم والحارث أبناء قبيلة واحدة، وهم جميعاً أهل حميّة لأنفسهم، وعصبيّة على أعدائهم. فسهل ذلك الأمر على نصر، وأتاح له اجتياز النهر، فتلقّاه ملك الشاش بالصُّلح والهدية والرُّهن، وكان من شروط الصلح أنْ يخرج الحارث من بلده، فأخرجه إلى

(١) تاريخ الطبري ٧: ١١٩-١٢٥، والكامل في التاريخ ٥: ٢٠٣-٢٠٥.

فاراب وراء نهر سيحون. ومضى نصر إلى فرغانه، فصالحه صاحبها، ثم عاد نصر إلى مرو الشاهجان[1].

وأخذ الحارث يشيع في أنصاره من العرب والموالي أنه المهديُّ الذي بعثه الله لإنقاذ المضطهدين وإنصاف المظلومين[2]. ومن المحتمل أنه وضع حديثاً في ذلك تأكيداً لزعمه، وتوطيداً لدعوته، وهو حديث مشهور رواه أبو داود فقال: [3] «يخرج رجل وراء النهر يقال له الحارث، حرَّاثٌ على مقدِّمته رجل يقال له: منصور، يوطِّيء أو يمكِّن لآل محمدٍ كما مكَّنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل نصره».

ولبث الحارث في منفاه بفاراب ستَّ سنين، حتى إذا وقعت الفتنة بين اليمانية والربعية وبين المضرَّبة بمرو الشاهجان سنة ستٍّ وعشرين ومائةٍ، واندلعت الحرب بينهم، وجعل بعضهم يفني بعضاً، خاف نصر أنْ يستغل الحارث اضطراب الأمر بخراسان، فيهجم عليه بأنصاره من العرب والموالي ومن التُّرك، فيزيده ضعفاً على ضعف، بعد أنْ نابذه جُدَيْعُ[4] بن علي الكرماني رئيس الأزد، وثار عليه، فقرَّر أنْ يؤمن الحارث، وطمع في مناصحته ومساعدته على خصومه من اليمانية وحلفائهم من الربعية. فأرسل إليه وفداً ليردُّوه عن بلاد الترك، وبعث إلى يزيد بن الوليد بن عبدالملك يسأله أن يعفو عنه ويؤمِّنه. فأجابه إلى ما سأل، وكتب إلى الحارث كتاباً بذلك، يقول فيه: «أما بعد، فإنا غضبنا لله، إذ عطِّلت حدوده، وبُلِغَ بعباده

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٧٣-١٧٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٣٦-٢٣٩.

(٢) السيادة العربية ص: ٦٢، ١٢٧.

(٣) سنن أبي داود ٤: ٤٧٧، وكتاب النهاية أو الفتن والملاحم ١: ٢٨، وتاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٩، ومختصر تذكرة القرطبي ص: ١٣٣.

(٤) انظر ضبط اسمه في الاشتقاق ص: ٥٠٢، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٨١.

كل مبلغ، وسفكت الدماء بغير حلِّها، وأُخذت الأموال بغير حقِّها، فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله جلَّ وعزَّ، وسُنَّة نبيِّه ﷺ، ولا قوَّة إلا بالله، فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا، فأقبل آمناً أنت ومن معك، فإنكم إخواننا وأعواننا. وقد كتبت إلى عبدالله بن عمر عبدالعزيز بردّ ما كان اصطفى من أموالكم وذراريكم»[1].

ووافى الحارث مرو الشاهجان لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة، فاستقبله نصر، وبالغ في ملاطفته والاحتفاء به، «فأنزله قصر بخاراخذاه، وأجرى عليه نزلاً خمسين درهماً في كل يوم، . . . وأطلق من كان عنده من أهله، أطلق محمد بن الحارث، والألوف بنت الحارث، وأم بكر»[2]. وأرسلت إليه امرأة نصر لباساً من فراء ثمين ليستدفىء به من البرد، فباعه بأربعة آلاف دينار، وقسمها في أصحابه بالسَّويَّة»[3]. وكان يجلس على برذعة وتثنى له وسادة غليظة. وعرض نصر عليه أن يولِّيه ويعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل، وأرسل إلى نصر: «إني لست من هذه الدنيا، ولا من هذه الملذات، ولا من تزويج عقائل العرب في شيء، وإنما أسأل كتاب الله عزَّ وجلَّ، والعمل بالسُّنَّة، واستعمال أهل الخير والفضل، فإن فعلت ساعدتك على عدوِّك»[4]. وأرسل إلى الكرماني: «إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله، وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله، وإن لم يفعل استعنت بالله عليه، وأعنتك إن ضمنت لي ما أريد من

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٩٣-٢٩٤، والكامل في التاريخ ٥: ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٧.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٨، وانظر البداية والنهاية ١٠: ٢٦.

القيام بالعدل والسُّنَّة»[1].

وكان الحارث كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم إلى نفسه، فبايعه نفر من سادتهم، فيهم بشر بن جرموز الضَّبيُّ، وانضم إليه ثلاثة آلاف من أهل مرو الشاهجان[2]. وظلّ يناوىء نصراً، ويأبى أن يدخل في طاعته كلما سأله ذلك. ويقول له: «خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور، وأنت تريدني عليه»!

فلمّا توفّي يزيد بن الوليد بن عبدالملك، واستخلف مروان بن محمد، وبايع نصر له، توجَّس الحارث ريبة، وخشي أنْ يغدر به، فقال لنصر: إنما آمنني يزيد بن الوليد، ومروان لا يجيز أمان يزيد، فلا آمنة. فدعاه نصر إلى البيعة فامتنع. وكان نصر حريصاً على اكتساب مودة الحارث، مخلصاً في السَّعي لاستمالته إليه، حتى لا تتصدَّع صفوف بني تميم، ولا تختلف كلمتهم، وهم أكثر المضرية عدداً، وأشدهم بأساً، وهم سند نصر، وأقوى مؤيِّديه الذين يعتمد عليهم في مقاومة خصومه من اليمانية والربعية. فسفر بينهما السفراء من سادة بني تميم، وألحُّوا على الحارث أن يتابع عشيرته في مؤازرة نصر، وأن لا يفارق أمرها، ولا يشتت جماعتها، فلم يوافقهم على ما أرادوا، وقال لهم[3]: «اني لأرى في يد الكرماني ولايةً، والأمر في يد نصر».

ثم خرج الحارث إلى حائط، بإزاء القصر الذي كان ينزل به فعسكر، وقال لنصر: «اجعل الأمر شورى»، فأبى، فانتقل الحارث إلى دور أصحابه

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٨.
(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٨.
(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٠.

فتحصَّن بهـا، وكتب سيرته وما يدعو إليه، وأمر دعاته أن يقرأوها للناس، فقرأوها، فلما سمعوها انضافوا إليه، فكثر من معه ومن تبعه[1].

وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السُّود، فأرسل إليه نصر: «إن كنت كما تزعم، وأنكم تهدمون سور دمشق، وتزيلون أمر بني أمية، فخذ مني خمسمائة رأس، ومائتي بعير، واحمل من الأموال ما شئت، وآلة الحرب وسِرْ، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك. وإن كنت لست ذلك، فقد أهلكت عشيرتك! فقال الحارث: قد علمت أنَّ هذا حقٌّ، ولكن لا يبايعني عليه من صحبني. فقال نصر: فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك، ولا لهم مثل بصيرتك، وأنهم هم فسّاق ورعاع، فاذكر الله في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم، وعرض نصر على الحارث أن يولِّيه ما وراء النهر، ويعطيه ثلاثمائة ألف، فلم يقبل. فقال له نصر: فإن شئت فابدأ بالكرماني، فإن قتلته فأنا في طاعتك، وإن شئت فخلِّ بيني وبينه، فإن ظفرت به رأيت رأيك، وإن شئت فسر بأصحابك، فإذا جزت الرَّيَّ فأنا في طاعتك»[2].

ولم يزل الحارث ونصر يتراسلان على ما بينهما من تباعد في الرأي، واختلاف في الغاية حتى اتّفقا على أن ينتخبا رجالاً يسمُّون لهما قوماً يعملون بكتاب الله. فاختار نصر مقاتل بن سليمان البلخي، ومقاتل بن حيان النبطي البلخي، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي، ومعاذ بن جبلة. وأمر نصر كاتبه أنْ يكتب ما يرضون من السُّنن، وما يختارونه من العمَّال، فيولِّيهم الثَّغرين: ثغر سمرقند، وثغر طخارستان، ويكتب إلى مَنْ عليهما ما يرضونه

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٠، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣٣١٠٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٣، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦.

من السِّير والسُّنن[1].

ثم تناظر الحارث ونصر، فتراضيا أنْ يحكم بينهم مقاتل بن حيان، وجَهَم بن صفوان، فحكما بأن يعتزل نصر، ويكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر[2]. فخالفه الحارث، وأمر أن تقرأ سيرته في الأسواق والمساجد، فقرئت، فانضم إليه خلقٌ كثيرٌ، وقرأها رجلٌ على باب نصر، فضربه غلمان نصر، فنابذه الحارث، وأعلن أنه عزم على محاربته، ثم اقتحم مرو الشاهجان، واستولى على بعض أحيائها، وأرسل إلى نصر: «إنا لا نرضى بك إماماً، فأرسل إليه نصر: كيف يكون لك عقلٌ، وقد أفنيت عمرك في أرض الشِّرك، وغزوت المسلمين بالمشركين! أتراني اتضرَّع إليك أكثر مما تضرَّعت»! ثم ناجزه قادة نصر، فاستردُّوا ما استولى عليه، وهزموه، وأسروا بعض دعاته فقتلوهم[3]. فتحوّل الحارث إلى الكرماني، فبايعه، وقاتل معه المضريَّة حتى سيطر على أكثر نواحي مرو الشَّاهجان[4].

وعندما تقهقر المضرية وانكسروا أخذت الحارث العزَّة بالعصبية القبلية لقومه من بني تميم، فعدل عن مظاهرة الكرماني ومساعدته على نصر والمضرية، وأرسل إلى نصر: «إنَّ اليمانية يُعَيِّرونني بانهزامكم، وأنا كاف، فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرماني، فبعث إليه نصر يزيد النَّحوْي يتوثَّق منه أنْ يفي له بما أعطاه من الكفِّ. ويقال: إنما كفَّ الحارثَ عن قتال نصر أنَّ عمران بن الفضل الأزدي وأهل بيته، وعبدالجبار العدوي، وخالد بن عبيد الله بن حبيب العدوي، وعامة أصحابه نقموا على الكرماني فعله بأهل

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٣١، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢.
(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٣١، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٣، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦.
(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٤-٣٣٥، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٤، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦.
(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٦، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٤.

التَّبوشكان، وذلك أنَّ أسداً وجَّهه إليهم، فنزلوا على حكم أسد، فبقر بطون خمسين رجلا، وألقاهم في نهر بلخ، وقطع أيدي ثلاثمائة منهم وأرجلهم، وصلب ثلاثة، وباع أثقالهم فيمن يزيد، فنقموا على الحارث عونه الكرماني، وقتاله نصراً»[1].

ولكن نصراً عزم على الرَّحيل عن مروالشاهجان، لأنه استنتج أنَّ مضر لا تجتمع له ما كان الحارث مع الكرماني، فتنحَّى عنها إلى نيسابور، وأخذ ينتظر أنْ يختلف الحارث والكرماني ويتنازعا، وأنْ يفتك أحدهما بالآخر. فخلصت المدينة للكرماني، فدمَّر منازل المضرية، وسلب أموالهم، فأنكر الحارث عليه هدم الدور، وانتهاب الأموال، فهمَّ الكرماني به، ثم تركه[2].

وكان بشر بن جرموز الضَّبيُّ أكبر أنصار الحارث، فعاب مساندته للكرماني، وتورُّطه في العصبية القبلية، وغفلته عن مبادىء مرجئة الجبرية، وما يبتغون من العمل بكتاب الله وسنَّة نبيِّه، وانشقَّ عنه، وقال له:[3] «إنما قاتلت معك طلبَ العدل، فأما إذ كنت مع الكرماني، فقد علمتُ أنك تقاتل ليقال: غلب الحارث! وهؤلاء يقاتلون عصبية، فلست مقاتلاً معك! واعتزل في خمسة آلاف وخمسمائة، ويقال: في أربعة آلاف، وقال: نحن الفئة العادلة، ندعوا إلى الحقِّ، ولا تقاتل إلَّا مَنْ يقاتلنا».

فتزعزع موقف الحارث، فأتى الكرماني فدعاه إلى أنْ يكون الأمر شورى، فأبى، ثم سار الكرماني إلى بشر بن جرموز الضَّبيِّ خارج المدينة، فعسكر الحارث مع الكرماني، وصمَّم الكرمانيُّ على قتال بشر، فنهاه

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢.
(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٥.
(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٥.

الحارث، وندم على اتِّباعه، وقال له: لا تعجل إلى قتالهم، فإني أردُّهم إليك، وخرج إلى عسكر بشر، فأقام معهم، وقال لهم: ما كنت لأُقاتلكم مع اليمانية! وجعل المضريون ينسلون من عسكر الكرماني إلى الحارث، حتى لم يبق معه منهم غير رجلين اتَّهما الحارث بالغدر. فقاتل الكرماني بِشْرَ بن جرموز الضبيَّ مراراً، فلم ينتصر عليه. فارتحل الحارث فنقب سور مرو الشاهجان ودخلها، وتبعه الكرماني فدخلها أيضاً. وترجَّل الحارث على كره منه، فافتتل المضرية والكرماني، فقتل الحارث وأخوه، وبِشْرَ بن جرموز الضبيُّ، وعدة من فرسان تميم، وانهزم الباقون، وصلب الحارث على باب المدينة يوم الأحد لستٍ بقين من رجب سنة ثمان وعشرين ومائة[1]. واحتاط الكرماني على حواصله وأمواله، وأخذ أموال من خرج معه[2]. وصفت المدينة لليمانية، فهدموا دور المضرية، وتسلَّطوا عليهم وأهانوهم واستعبدوهم.

وبذلك أخفقت أكبر ثورة لمرجئة الجبرية بخراسان، وصرع زعيمها، وجماعة من دعاتها وقادتها، وطائفة من جنودها وحماتها[3]. وما كان لها أنْ تنجح، لأن نصر بن سيَّار الَّليثي آخر ولاة بني أمية على خراسان حاول أنْ ينهي المنافسة بين القبائل العربية في الوظائف السياسية، والفوائد المادية، وكانت أهم الأسباب التي أدَّت إلى افتراقها وتصادمها، فقد عزف عن العصبية القبلية بعد أربع سنوات من ولايته، ونزع عن التَّحيُّزِ للمضرية ومحاباتهم، والتَّحزُّب على اليمانية واضطهادهم، وأشرك جميع القبائل في الحكم، وقسم فيها المناصب، وسوَّى بينها في الحقوق، ووزَّع عليها

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٤١، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٦.

(٢) البداية والنهاية ١٠: ٢٧.

(٣) ذكر ابن كثير أنه قتل مائة من أصحاب الحارث. (انظر البداية والنهاية ١٠: ٢٧).

المنافع[1]. وكان قد افتتح ولايته بحلّ المشكلات المالية المستفحلة التي كان الموالي يعانون منها، وكانت أقوى الدوافع التي حملتهم على التبرُّم والتَّسخُّط والثورة، فرفع الجزية عمن أسلم منهم، وحوَّلها إلى أهل الذِّمة، ثم صنَّف الخراج حتى وضعه مواضعه، ثم وظَّف الوظيفة التي جرى عليها الصُّلح[2]. فاستقامت أحوال الموالي وحسنت وانتعشت، وقلَّ تضجُّرهم وتمرُّدهم. ولذلك كانت استجابتهم لدعوة الحارث ضعيفة فاترة، فلم يؤيدوه حين خرج على نصر بن سيَّار اللَّيثي كما أيدوه حين خرج على عاصم بن عبدالله الهلالي، بل ابتعد أكثرهم عنه، ولزموا الحيدة.

وأفضى بها إلى الإخفاق اشتعال العصبية القبلية بخراسان في آخر ولاية نصر، وقد اجتهد الحارث أنْ يستفيد منها، فتنقّل بين اليمانية والمضرية، واستغل اختلافهم وتنازعهم، فالتحق بالكرماني، وآزر اليمانية، وخاصم قومه من المضرية، ثم كبر عليه أن يقاتل قومه مع الكرماني، فانفصل عنه، وحاربه مع المضرية. وبذلك انحرف عن تعاليم مرجئة الجبرية وأهدافهم، وشغل عنها، وظل يمالىء قومه، ويتعصَّب لهم، حتى لقي حتفه وهو يناضل عنهم! ونجم عن ذلك تفرُّق أنصاره، وانفضاضهم من حوله، ولومهم له، وتنديدهم به. ونجم عنه أيضاً انصراف كثير من العرب والموالي عن الإيمان بدعوته، والانضمام إليه، والقتال معه!! وكان الموالي خاصةً في ريب مما يدعو إليه، لأنهم أبصروا التناقض بين قوله وعمله، فقد كان يرفع الشعارات الإسلامية، ويمنّي بتطبيقها، وكان يخضع للعصبية القبلية، وينهمك فيها، ولا ينجو من سلطانها، ولا يتخلَّص من تأثيرها،

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٥٧، ٢٧٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٢٧، ٢٩٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٧٣، والكامل في التاريخ ٥: ٢٣٦.

فكـانت دعوته دون ما يرجون من التغيير والإصلاح، فأحجموا عن اعتناق مقالته، وأعرضوا عن الانتظام في ثورته، وتخلَّفوا عن نصرته!

وانتهى بهـا إلى الإخفاق أيضاً أنَّ دعاة بني العباس كـانـوا وردوا خراسان منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، فقد انبثُّوا في مدنها وقراها سنة مائة، وأخذوا يؤلِّبون الناس على بني أمية، ويبشِّرون بحكومة إسلامية، ويدّعون للرِّضـا من آل محمـدٍ. فاستهـووا بأفكـارهم الإسـلامية العـرب والموالي المتـذمِّرين النَّاقمين وتألَّفوهم، ثم اجتذبوهم إلى صفوفهم واستوعبوهم. وكانت الدعوة العباسية في آخر مراحلها السريَّة حين عاد الحارث بن سريج التميمي إلى مرو الشاهجان، وكان شيعتها مؤمنين بمبادئها إيماناً عميقاً، وكانوا مرتَّبين ترتيباً دقيقاً[1]. وكانت شعارات الحارث ورياته تشبه شعارات بني العبـاس ورياتهم، فلم يكن فيها أفكار جديدة سديدة تغري بالإقبال عليها والتَّحوُّل إليها إلاَّ مناداته بأن يكون الأمر شورى بين المسلمين. وكانت دعوته أقل من دعوتهم في التنظيم والإحكام، فثبَّط ذلك الناس عن الاعتقاد بهـا والـدِّفاع عنها. ولكن تشتُّت أفكاره وتضاربها، وتذبذبه بين المبادىء الإسـلامية والعصبية القبلية زاد من تعلُّقهم بدعوة بني العباس، وإيمانهم بها، وإخلاصهم لها، فلم يكترثوا لدعوته وثورته، ولم يعبأوا بمصيره ونهايته. ومضى دعـاة بني العبـاس وقـادتهم يتربَّصون به، وينتفعون بانغماسه في العصبيَّة القبليَّة، وتمـزيقـه لوحـدة العـرب، وإنهـاكه لقوتهم، واستهلاكه لطاقتهم، ومعاداته لبني أمية، ومناهضته لعاملهم على خراسان، حتى يحين الوقت لإعلان ثورتهم، وتأسيس دولتهم!

(١) انظر في الدعوة العباسية العصر العباسي الأول للدكتور عبدالعزيز الدوري ص: ٢٠، والعباسيون الأوائـل للدكتور فاروق عمر ص: ٣٣، والعصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص: ٩، والشعراء من مخضرمي الدولتين ص: ٧٩.

وقد تبيّن نصر بن سيَّار الَّليثيُّ وأَحَدُ خاصَّته ممن لهم صلة بدعاة بني العباس أنَّ ثورة الحارث مهَّدت السبيل لانتهاء الدولة الأموية، وابتداء الدولة العباسية، قال أبو جعفر عيسى بن جرز[1] لنصر حين وفد إلى نيسابور، وعاتب مَنْ بها من اليمانية على ما صنع الكرماني، ولامَهُ اليمانية على تقديمه للمضرية[2]: «أيها الأمير، حسبك من هذه الأمور والولاية، فإنه قد أطلَّ أمر عظيم، سيقوم رجل مجهول النَّسب، يظهر السَّواد، ويدعو إلى دولة، فيغلب على الأمر وأنتم تنظرون وتضطربون! فقال نصر: ما أشبه أنْ يكون، لقلَّة الوفاء، واستجراح[3] الناس، وسوء ذات البين، وجّهتُ إلى الحارث وهو بأرض التُّرك، فعرضت عليه الولاية والأموال فأبى وشغب، وظاهر علي. فقال أبو جعفر عيسى: إن الحارث مقتول مصلوب، وما الكرماني من ذلك ببعيد»!

وقال نصر يعبّر عن فرحته ومسرَّته بقتل الحارث وصلبه، لأنه انحاز إلى اليمانية، وأساء إلى العرب، وأضرَّ بهم، ومكَّن اليمانية من قهر المضرية، وهم عدَّة الدولة الأموية وسندها في آخر عهدها[4]:

يامدخل الذُّلِّ على قومه ... بعداً وسحقاً لك من هالك
شُؤْمك أرْدى مُضَراً كلَّها ... وعضَّ مِنْ قومك بالحارك[5]
ما كانت الأزد وأشياعها ... تطمع في عمرو ولا مالك[6]

---

(١) هو من أهل قرية على نهر مرو. (انظر تاريخ الطبري ٧: ٢٣٨).
(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٨، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٥.
(٣) استجرح: استحق أن يجرح.
(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٤٢، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٦، والبداية والنهاية ١٠: ٢٧.
(٥) عض: كسر. والحارك: أعلى الكاهل.
(٦) بنو عمرو ومالك وسعد من عشائر بني تميم الكبيرة القوية.

ولا بنـي سعـد إذا ألْـجَـمُـوا كلُّ طمـرٍ لونـه حالـك[1]

ومن مرجئة الجبرية بخراسان في العصر الأموي إبراهيم بن طهمان الهرويُّ النِّيسابوريُّ البغداديُّ ثم المكيُّ المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة[2]، وهـو من كبـار رجـالهم[3]. قال أبو الصَّلْت عبدالسلام بن صالح القرشي الهروي[4] : سمعت سفيان بن عيينة يقول[5]: «ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبدالله بن واقد الهروي . قلت له : فإبراهيم بن طهمان؟ قال : كان ذاك مرجئاً . قال أبو الصلت : لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث : أنَّ الإيمان قول بلا عمل ، وأنَّ ترك العمل لا يضرّ بالإيمان ، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران ، ردّاً على الخوارج وغيرهم الذين يكفِّـرون النـاس بالـذُّنوب ، فكانوا يرجون ، ولا يكفّرون بالذّنوب ، ونحن كذلك» . وقال ابن حجر العسقلاني[6] : «لم يثبت غلوّه في الإرجاء ، ولا كان داعية إليه» . وكان شديداً على الجهميّة المعطّلة[7] ، وقد نقل أهل سرخس من قول جهم بن صفوان مولى بني راسب إلى الإرجاء[8] .

---

(١) الطمر : الفرس الجواد المستفز للوثب المستعد للعدو.

(٢) انظر ترجمته في طبقات خليفة بن خياط ص: ٨٣٥، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٩٤، والجرح والتعديل ١ : ١ : ١٠٧، وتاريخ بغداد ٦ : ١٠٥، والكامل في التاريخ ٦ : ٦٢، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨، والبداية والنهاية ١٠ : ١٤٦، وتهذيب التهذيب ١ : ١٢٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٦، وشذرات الذهب ١ : ٢٥٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ : ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨، وتهذيب التهذيب ١ : ١٣٠، وتقريب التهذيب ١ : ٣٦، وشذرات الذهب ١ : ٢٥٧ .

(٤) ذكر ابن حجر العسقلاني عن شيوخه أنه روى حديث : «الإيمان إقرار بالقول» ، وهو متّهم بوضعه ، لم يحدث به إلاّ من سرقه منه ، فهو الابتداء في هـذا الحديث» . (انظر تهذيب التهذيب ٦ : ٣٢١) .

(٥) تاريخ بغداد ٦ : ١٠٩ .

(٦) تهذيب التهذيب ١ : ١٣١ ، وانظر تاريخ بغداد ٦ : ١١٠ ، وتقريب التهذيب ١ : ٣٦ .

(٧) تاريخ بغداد ٦ : ١٠٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨ ، وتهذيب التهذيب ١ : ١٣٠ .

(٨) تاريخ بغداد ٦ : ١٠٧ ، ١٠٩ .

ومنهم أبو حمزة محمد بن ميمون السُّكريُّ[1] المروزيُّ المتوفي سنة ثمان وستين ومائة أو قبلها[2]، قال ابن سعد[3]: «كان قديماً»، يريد أنه كان من المعمّرين، عاش في الدولة الأموية زمناً طويلاً، وعاش في الدولة العباسية حوالي خمسة وثلاثين عاماً. وقال أبو حاتم الرازي[4]: «شيخان من خراسان مرجئان ثقتان أبو حمزة السكري وإبراهيم بن طهمان».

وكان يؤمّل الصّفح والعفو عن أهل الكبائر والمعاصي[5]، ولا يفصل بين العمل والإيمان، وكان شيخ بلده في الحديث والفضل والعبادة[6]. وقد التبس أمره على بعض العلماء من أهل بلده، فظنُّوا أنه من الجماعة، وعدّوه من السّلف الصالح، ونفوا أن يكون من المرجئة، قال علي بن الحسن بن شقيق المروزيّ[7]: «سئل عبدالله بن المبارك عن الأئمة الذين يقتدى بهم؟ فذكر أبا بكر وعمر حتى انتهى إلى أبي حمزة، وأبو حمزة حيٌّ». وقال يحيى بن أكثم التميمي المروزي[8]: «سئل ابن المبارك عن الاتباع؟ فقال: الاتباع ما كان عليه حسين بن واقد، وأبو حمزة». وقال علي بن الحسن بن

---

(١) لقّب بالسكري لحلاوة منطقه وكلامه، لا لأنه كان يبيع السكر. (انظر ميزان الاعتدال ٤: ٥٣، وتهذيب التهذيب ٩: ٤٨٧، وشذرات الذهب ١: ٢٦٤).

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٣٧١، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨٤١، والتاريخ الكبير ١: ١: ٣٤، والجرح والتعديل ٤: ١: ٨١، وميزان الاعتدال ٤: ٥٣، والبداية والنهاية ١٠: ١٥٠، وتهذيب التهذيب ٩: ٤٨٦، وتقريب التهذيب ٢: ٢١٢، والنجوم الزاهرة ٢: ٥٦، وشذرات الذهب ١: ٢٦٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٧: ٣٧١.

(٤) تاريخ بغداد ٦: ١٠٨.

(٥) ذلك أحد معاني الإرجاء، وهو إعطاء الرجاء، (انظر الملل والنحل ١: ١٢٥).

(٦) شذرات الذهب ١: ٢٦٤.

(٧) تهذيب التهذيب ٩: ٤٨٧.

(٨) تهذيب التهذيب ٩: ٤٨٧.

شقيق المروزي[1]: «قيل لابن المبارك: من الجماعة؟ قال: محمد بن ثابت، والحسين بن واقد، وأبو حمزة السكري». قال أحمد بن شبويه الخزاعي المروزي»[2]: «ليس فيهم شيء من الإرجاء».

أولئك هم أشهر رجال المرجئة بخراسان في العصر الأموي، وأقلهم من المرجئة الخالصة، وأكثرهم من مرجئة الجبرية. ولم تكن خراسان مهيّئة لانتشار مذهب المرجئة الخالصة وذيوعه فيها، إذ كان لها مشكلاتها السياسية والاجتماعية والمالية المتأصّلة الفادحة. وهي مشكلات كانت تَتَطلَّبُ عنايةً بالغةً عاجلةً، ولا تَحْتمل مُخادعةً ولا مُمَاطَلةً، وكان حَلُّها يَسْتَدْعي قراراتٍ عادلةً فاصلةً. ولم يكن المرجئة الخالصة أهلاً لذلك، لأن فكرهم السياسي كان سقيماً عقيماً، وعاجزاً قاصراً، وكان أصحابه مسالمين محايدين، وصامتين متخاذلين. وقد ساقهم تأخيرهم العمل عن الإيمان إلى التحرّج من تقويم أعمال العباد، وترك الحكم عليها لله يوم القيامة. وكان سكوتهم عن بني أمية، وإعراضهم عن نقد سيرتهم، وإحجامهم عن التشهير بمفاسدهم ومساوئهم أقرب إلى القبول بهم والرِّضا عنهم، وأشبه بالميل إليهم والانتصار لهم.

وإنما كانت خراسان بيئة صالحة لازدهار مذهب مرجئة الجبرية وشيوعه فيها، لأنَّ فكرهم السياسي كان سليما قويماً، وراشداً قاصداً، وكان أصحابه ثائرين مقاتلين، ومتمرّدين مناضلين. وقد قادهم وصلهم بين العمل والإيمان إلى النّظر في أعمال العباد ومحاسبتهم، فكانوا يعلنون رأيهم في المسائل الجليّة البيّنة، ويحترسون من التَّعَرُّض للحُكْم في القضايا الغامضة

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٧٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٧٣.

المبهمة. وكانوا يعرفون أحوال خراسان السيئة، ومشكلاتها المتفاقمة، فتصدّوا لها، وصارحوا عمّال بني أمية القول فيها، وصدقوهم النّصح في حلّها. فلما عجزوا عن إقناعهم بخطرها، ولم يتمكّنُوا من دفعهم إلى إصلاحها، خرجوا عليهم وعلى بني أمية، وأسرع أهل خراسان من العرب والموالي إلى الانضمام إليهم، وهبُّوا إلى تأييدهم، ودعوا إلى العدل السياسي والإجتماعي والمالي، فقد وجدوهم يتجاوزون تعاليم الإسلام في الحكم، ويبتدعون نظام ولاية العهد، ويستبدّون بأمر المسلمين، ويتوارثون الخلافة، ويتعاقبون عليها، حتّى حولوا الإمامة إلى ملك كسرويّ، والخلافة إلى منصب قَيْصَريّ[1]، فنادوا بأن تكون الخلافة شورى بين المسلمين، يتقلّدها أجدرهم بها، وأقدرهم عليها. وقد دعا الحارث بن سريج التميمي إلى البيعة للرِّضا[2] من الأمّة[3]، وإلى جعل الأمر شورى بين المسلمين[4]، فوافق في ذلك الخوارج[5] والقدريّة[6]، وخالف أهل السُّنَّة والجماعة الذين كانوا يرون أنَّ النَّسب شرط في الخلافة، وأنها لا تصلح إلاَّ في قريش[7].

---

(١) كتاب استحقاق الإمامة برسائل الجاحظ للسندوبي ص: ٢٩٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٩٥، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٣.

(٣) يرى فان فلوتن أنّ العبارة يجب ان تكون: «البيعة للرّضا من آل النبي». (انظر السيادة العربية ص: ٦٣). ولا حجة له على ما ذهب إليه، وقد أورد الطبري وابن الأثير العبارة خالية من الزيادة التي اقترحها. والعبارة كما يراها شعار بني العباس خاصة لا شعار مرجئة الجبرية!! (انظر الأخبار الطوال ص: ٣٣٥).

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٠، ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢، ٣٤٥. وذكر المسعودي أن أكثر المرجئة يذهبون إلى أن الإمامة لا تجوز إلاّ في قريش فقط. (انظر مروج الذهب ٣: ٢٣٧).

(٥) مروج الذهب ٣: ٢٣٦، والملل والنحل ١: ١٠٧، وشرح نهج البلاغة ٩: ٨٧.

(٦) الملل والنحل ١: ١٢٧.

(٧) الفرق بين الفرق ص: ٢١١، ومقالات الإسلاميين ٢: ١٣٥، ومروج الذهب ٣: ٢٣٧، وشرح نهج البلاغة ٩: ٨٧.

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

(٩) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده، للبلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ١٩٧٤.

(١٠) أنساب الأشراف، الجزء الخامس، للبلاذري (ت٢٧٩هـ)، اعتنى بنشره غويتين، طبع القدس ١٩٣٦.

(١١) أنساب الأشراف المخطوط، للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، مصوّرة الجامعة الأردنية عن مخطوطة استانبول رقم ٥٩٧ـ٥٩٨.

(١٢) البدء والتاريخ، للمقدسي (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع) اعتنى بنشره كلمان هوار، طبع باريز ١٨٩٩ ـ ١٩١٩.

(١٣) البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير (ت٧٧٤هـ) طبع مكتبة المعارف ببيروت ١٩٦٦.

(١٤) البيان والتبيين، للجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق حسن السندوبي، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢.

(١٥) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر١٩٦٣.

(١٦) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، للدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٥.

(١٧) تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، الترجمة العربية، طبع دار المعارف بمصر.

(١٨) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، للذهبي (ت٧٤٨هـ) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة.

(١٩) تاريخ بغداد، للبغدادي (ت٤٦٣هـ) طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٩٣١.

(٢٠) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، القسم الأول، للدكتور فؤاد سيزكين، نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل، طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧١.

(٢١) تاريخ ابن خلدون، لابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، طبع دار الكتاب اللبناني ببيروت ١٩٥٧.

(٢٢) تاريخ مدينة دمشق المخطوط، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، الجزء العشرون، مخطوط محفوظ بمكتبة أحمد تيمور بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

(٢٣) تاريخ الدولة العربية، ليوليوس فلهاوزن، نقله إلى العربية الدكتور محمد عبدالهادي أبو ريدة، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٨.

(٢٤) تاريخ الطبري، للطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر.

(٢٥) التاريخ الكبير، للبخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ.

(٢٦) تذكرة الحفاظ، للذهبي (ت٧٤٨هـ)، طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٨.

(٢٧) التطور والتجديد في الشعر الأموي، للدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٥.

(٢٨) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٥ .

(٢٩) تهذيب تاريخ ابن عساكر، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، طبع دار المسيرة ببيروت ١٩٧٩ .

(٣٠) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبع حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ .

(٣١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٢ .

(٣٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (ت٤٥٦هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

(٣٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، طبع دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٦٧ .

(٣٤) حماسة البحتري، للبحتري (ت٢٨٤هـ)، تصحيح الأب لويس شيخو، طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٠ .

(٣٥) الحماسة البصرية، للبصري (ت٦٥٩هـ)، تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد، طبع حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ .

(٣٦) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (ت٨٠٨هـ)، نشر المكتبة الإسلامية ببيروت .

(٣٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي (١٠٩٣هـ)، طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٩٩هـ .

(٣٨) رسائل الجاحظ، جمعها ونشرها حسن السندوبي، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٣ .

(٣٩) سنن الترمذي، للترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٣٧ .

(٤٠) سنن أبي داود، لأبي داود (ت٢٧٥هـ)، أعده وعلق عليه عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، طبع دار الحديث بحمص .

(٤١) سنن ابن ماجة، لابن ماجة (ت٢٧٥هـ)، اعتنى بنشره محمد فؤاد عبدالباقي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٥٢ .

(٤٢) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، لفان فلوتن، ترجمه الدكتور حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥ .

(٤٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠هـ .

(٤٤) شرح شواهد المغني، للسيوطي (ت٩١١هـ)، طبع لجنة التراث العربي بدمشق ١٩٦٦ .

(٤٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٥ .

(٤٦) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

(٤٧) الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، للدكتور حسين عطوان، طبع دار الجيل ببيروت ١٩٧٤ .

(٤٨) الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، للدكتور حسين عطوان، طبع دار الجيل ببيروت ١٩٧٥ .

(٤٩) صحيح البخاري، للبخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٥هـ.

(٥٠) صحيح مسلم، لمسلم القشيري (ت٢٦١هـ)، اعتنى بنشره محمد فؤاد عبدالباقي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

(٥١) ضحى الإسلام، لأحمد أمين، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦١.

(٥٢) طبقات خليفة بن خياط، لخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨.

(٥٣) طبقات الفقهاء، للشيرازي (ت٤٧٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار الرائد العربيْ ببيروت ١٩٧٠.

(٥٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، طبع دار صادر ببيروت ١٩٥٧.

(٥٥) العباسيون الأوائل، للدكتور فاروق عمر، طبع دار الإرشاد ببيروت ١٩٧٠.

(٥٦) العصر العباسي الأول، للدكتور عبدالعزيز الدوري، طبع مطبعة التفيض ببغداد ١٩٤٥.

(٥٧) العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدتسهر، ترجمة محمد يوسف موسى ورفاقه، طبع دار الكاتب المصري بالقاهرة ١٩٤٦.

(٥٨) العيون والحدائق في أخبار الحقائق، لمؤلف مجهول من رجال القرن الرابع، اعتنى بنشره دي خويه، طبع ليدن ١٨٦٩.

(٥٩) فجر الإسلام، لأحمد أمين، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥.

(٦٠) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، طبع مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع بالقاهرة.

(٦١) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، للدكتور النعمان القاضي، طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٠.

(٦٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٩.

(٦٣) كتاب النهاية أو الفتن والملاحم، لابن كثير (ت٧٧٤هـ) تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٩.

(٦٤) مختصر تذكرة القرطبي، للشعراني (ت٩٧٣هـ)،طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

(٦٥) مذاهب التفسير الإسلامي، لجولدتسهر، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار، نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٥.

(٦٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي (ت٣٤٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨.

(٦٧) مسند أحمد بن حنبل، لابن حنبل (ت٢٤١هـ)، طبع المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ببيروت.

(٦٨) المعارف، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٠.

(٦٩) معجم الشعراء، للمرزباني (ت٣٨٤هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٤٩.

(٧٠) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري (ت٣٣٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٠.

(٧١) الملل والنحل، للشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تخريج محمد بن فتح الله بدران، نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٦.

(٧٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٣.

(٧٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (ت٧٨٤هـ)، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

(٧٤) هاشميات الكميت، شرح عبدالمتعال الصعيدي، طبع مطبعة الرسالة بالقاهرة.

(٧٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار صادر ببيروت.

(٧٦) وقعة صفين، لابن مزاحم (ت٢١٢هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢هـ.